جامعة الأزهر

حولية كلية اللغة العربية

بنين بجرجا

بدائع التوجيهات الفادّة
لـمُـشْكِل القراءات المتواترة والشاذّة
دراسة قرآنية نحوية وتصريفية

دكتور

حامد عيسى مصطفى العسيلي

المدرس في قسم اللغويات في كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر- فرع أسيوط

العدد الخامس عشر

للعام ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

الجزء السادس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١١/٦٩٤٠

توطئة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ذوي الهدى والهمم .

ثم أما بعد

فإن القرآن الكريم رافد ثر، ومداد لا ينفد، ومصدر إلهام دائم، أعز الله به اللغة العربية وشرفها؛ لأنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله الله-تعالى- على نبيه-ﷺ-على سبعة أحرف؛ تيسيرا للقارئ؛ وتخفيفا على الأمة.

وقد اعتمد الرواد من النحاة على القرآن الكريم؛ ليكون مصدرا من المصادر التي اعتمدوها في استنباط قواعدهم، والقراءاتُ القرآنية جزء من القرآن الكريم، رفدت بكل ما جعلها عِلما قائما بذاته، ومعينا لا ينضب.

ولا يخفى أن النحويين انشغلوا بالقراءات توجيها وتأويلا وتفسيرا وتدوينا؛ وقد استثارهم أوجه التعدد فيها؛ فاختلفت اتجاهاتهم في توصيفها؛ فمنهم من رفض بعضها، وعدّه من الشواذ، ومنهم من انتصر لها ودافع عنها.

ومما لايخفى على الباحثين أن بعض القراءات المتواترة تحتاج عند توجيهها إلى إعمال فكر وإمعان نظر، وأن بعض شواذّ القراءات يجافي ظاهرها قواعد النحو والتصريف، أو يُتـَّهم من يقرأ بها بالكفر؛ فيستبشع ظاهرها بادي الرأي؛ وهذا ما عَنيته بمشكل القراءات؛ ومن ثم فقد نظرت في القراءات: متواتِرها وشاذها؛ فجمعت ما يسّره الله لي من مشكلها؛ ثم حاولت-قدر جهدي- تأويله، وكشف غامضه، ورفع اللبس عنه؛ في ضوء ما سطره يراع علمائنا العباقرة، وقد أودعته هذا البحث الذي سميته:

بدائع التوجيهات الفاذة[1] لمشكل القراءات المتواترة والشاذة
دراسة قرآنية نحوية وتصريفية

والحق أن كتب القراءات القرآنية والتفاسير واللغة عُنيت بتوجيه القراءات عناية فائقة، ولعل أبرز من أبدع في توجيه مشكل القراءات هو ابن جني فيلسوف اللغة؛ وذلك في كتابه "المحتسب" الذي أفدت منه كثيرا، كما اهتم الباحثون بتوجيهها في رسائلهم العلمية، غير أنه لم ينفرد-حسب علمي-كتاب أو بحث تناول مشكل القراءات المتواترة والشاذة، وكل من تناولوها بالتوجيه والتحليل لم يسلكوا هذا المسلك، بل كتبوا عن قراءات لقراء بأعينهم؛ فخرجوا ما أشكل منها وما لم يشكل.

---

١) الفذّ: الواحد، والمنقطع عن أمثاله الخارج منه، والفذ يفيد التقليل، وتمرٌ فَذٌّ: متفرق. انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ف ذ ذ) تح/ أحمد عبد الغفور عطار-الناشر: دار العلم للملايين-بيروت ط٤ سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، والإتباع والمزاوجة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (باب الذال) تح/كمال مصطفى-الناشر: مكتبة الخانجي-القاهرة-لا ت، ومعجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (باب الفرق بين الفرد والمتفرد) تح/ الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي-الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين -الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

وكلمة "فاذة" لها معان عدة منها: المتفردة. انظر: لسان العرب لابن منظور: (ف ذ ذ)- الناشر: دار صادر بيروت-ط٣ سنة ١٤١٤هـ.

وهذا المعنى هو الذي عَنيته في عنوان البحث، أي التوجيهات المتفردة في كشف غموض القراءة وإزالة مشكلها، وقد جاءت كلمة الفاذة بمعنى المتفردة- أيضا-في الحديث الشريف:"... وسئل رسول الله- ﷺ -عن الحُمُر، فقال:" ما أنزل عليّ فيها شيءٌ إلا هذه الآية الجامعة الفاذة:(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) سورة الزلزلة:٧،٨. والحديث في صحيح البخاري ٣/١١٣برقم ٢٣٧١- باب شرب الناس والدواب من الأنهار- تح/محمد زهير بن ناصر الناصر-الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١ سنة ١٤٢٢هـ.

والجديد في هذا البحث أنه جمع مشكل القراءات، وعرَضَ بدائع توجيهها، مضيفا إليها بعض الاجتهادات والرؤى النحوية.

هذا، وقد جاء البحث في مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: ما يختص بالإعراب والبناء، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حركة بناء تاء الفاعل – المطلب الثاني: الإتباع ٠

المطلب الثالث: إعراب الفعل المضارع – المطلب الرابع: الإعراب بالحروف٠

المبحث الثاني: ما يختص بالمرفوعات٠

المبحث الثالث: ما يختص بالمنصوبات٠

المبحث الرابع: ما يختص بالإضافة٠

المبحث الخامس: التبادل بين إنّ و أنّ٠

المبحث السادس: ما يختص بالتوابع ٠

المبحث السابع: ما يختص بالنداء٠

المبحث الثامن: ما يختص بالتصريف ٠

الخاتمة، وقد ضمنتها أهم نتائج البحث وتوصياته، ثم شفعت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وآخر لمحتوى البحث.

وقد وضعت عنوانا يناسب توجيه القراءة، وسقت تخريج النحاة لها، وجهود المفسرين، محللا ومرجحا ومعلقا في كثير من المواضع، ولم أتحيز لرأي إلا بدليل؛ ولم أركن للقناعة الشخصية، كما قمت بتوثيق النقول، وتحقيق النصوص، واجتناب الإطناب والاستطراد؛ وقد ضربت صفحا عن الترجمة للقراء والأعلام؛ طلبا للإيجاز.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل ويثيبني عليه،ويغفر لي ما وقع فيه من زلات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حامد عيسى مصطفى العسيلي

المبحث الأول
ما يختص بالإعراب والبناء
المطلب الأول
حركة بناء تاء الفاعل

حركة البناء يقال فيها: ضم وفتح وكسر، قال ابن السراج:" فإن كانت الحركات ملازمة سمي الاسم مبنيًّا، فإن كان مضمومًا نحو: "منذُ" قيلَ: مضموم، ولم يُقل: مرفوع؛ ليفرق بينه وبين المعرب، وإن كان مفتوحًا نحو: "أين" قيل: مفتوح، ولم يقل: منصوب، وإن كان مكسورًا نحو: "أمسِ" و"حذامِ" قيل: مكسور، ولم يقل: مجرور"[٢].

وإنما يبنى الاسم لشبه الحرف، شبها قويا يدنيه منه؛ وتاء الفاعل بنيت لأنها أشبهت الحرف في الشبه الوضعي، أي المنسوب إلى الوضع الأصلي؛ وهي موضوعة على حرف واحد[٣]، وهي تضم مع المتكلم وتفتح مع المخاطب وتكسر مع المؤنثة المخاطبة.

ضم تاء الفاعل

جاءت تاء الفاعل مضمومة في بعض القراءات القرآنية، التي ظاهرها إسناد الفعل للمخاطب؛ مما جعل القراءة مشكلة؛ تحتاج إلى تخريج يرفع لبسها، وذلك فيما يلي:

---

٢) الأصول في النحو لابن السراج ١/ ٤٥ تح عبد الحسين الفتلي–الناشر: مؤسسة الرسالة–بيروت– لا ت.

٣) انظر التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ١/٤٢،٤١– نشر دار الكتب العلمية– بيروت– ط١ ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

١-قرأ جابر بن يزيد وأبونهيك وعكرمة وجعفر بن محمد[٤]:" فَإِذَا عَزَمْتُ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ"[٥] -بضم تاء الفاعل-وقرأ الجمهورُ بفتح التاء؛ خطاباً للنبي -عليه الصلاة والسلام.

فأما قراءة الضم فعلى أنها ضمير لله -تعالى- والمعنى: فإذا عزمتُ لك على شيء، أي أرشدتك إليه وجعلتك تقصده، ويكون قوله:"على الله" من باب الالتفات؛ إذ لو جرى على نسق ضم التاء لكان فتوكل عليّ، ونظيره في نسبة العزم إلى الله على سبيل التجوز قول أم سلمة، "ثم عزم الله"[٦]..."[٧]

وقال ابن جني:" تأويله عندي -والله أعلم- فإذا أَريتُك أمرًا فاعمل به، وصِرْ إليه، وشاهده قول الله-تعالى-:"لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّـهُ"[٨]...وجاز أن

---

٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني ١٧٦/١ -الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٠/٣ تح/ صدقي محمد جميل-الناشر:دار الفكر-بيروت ١٤٢٠هـ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٤٦٣/٣ تح:د. أحمد محمد الخراط- الناشر:دار القلم- دمشق

٥) سورة آل عمران من الآية ١٥٩، والقراءة شاذة.

٦) في حديث أم سلمة، زوج النبي -ﷺ- قالت: سمعت رسول الله-ﷺ-يقول:" ما من عبد تصيبه مصيبة؛ فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها، إلا أجره الله في مصيبته، وخلف له خيرا منها، قالت: فلما توفي أبو سلمة، قلت: مَن خير من أبي سلمة صاحب رسول الله -ﷺ "؟! قالت: ثم عزم الله -عز وجل لي- فقلتها: "اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها "، قالت: فتزوجت رسول الله -ﷺ ".

الحديث في صحيح مسلم ٦٣٣/٢، باب ما يقال عند المصيبة برقم ٩١٨، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-لا ت، ومسند أحمد ٤٤/ ٢٤٧(حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ) برقم٢٦٦٣٥ تح/ أحمد محمد شاكر-الناشر: دار الحديث – القاهرة-الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

٧) البحر المحيط ٣/ ٤١٠، والدر المصون ٣/ ٤٦٣

٨) سورة النساء من الآية: ١٠٥ .

يَنْسب سبحانه العزم إليه؛ إذ كان بهدايته وإرشاده، فهو كقوله تعالى: "لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ"[٩]، وقد جاء فيه ما هو أقوى معنى من هذا، وهو قوله-تعالى-:" وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى"[١٠]؛ فخرج اللفظ فيه نافيًا أوله ما أثبته آخره، والغرض فيه ما قدمناه من أن الرمي لما كان بإقداره ومشيئته صار كأنه هو الفاعل له وهو كثير، منه قول الإنسان لمن ينتسب إليه: إنما أَرى بعينك وأسمع بأذنك والفعل منك؛ وإنما أنا آلة لك، ومن عَرف طريق القوم في اللغة سقطت عنه مئونات التعسف والشُّبَه".[١١]

٢- قرأ الكسائي[١٢]وعلي بن أبي طالب[١٣]وزيد بن علي[١٤]:" قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنزَلَ هَـٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا"[١٥] **- بضم تاء علمتُ- وقرأ عامة قرّاء الأمصار (لَقَدْ عَلِمْتَ) -بفتح التاء- على وجه الخطاب من موسى لفرعون.[١٦]**

---

٩) سورة آل عمران من الآية ١٢٨.
١٠) سورة الأنفال من الآية ١٧.
١١) المحتسب ١/١٧٦.
١٢) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١/٣٨٥ تح/ شوقي ضيف-الناشر: دار المعارف بمصر ط٢سنة ١٤٠٠هـ، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري صـ ٣٢٢ ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٥/١٢٢ تح: بدر الدين قهوجي وآخر-الناشر: دار المأمون للتراث-دمشق/بيروت- لا ت.
١٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ١٧/٥٦٩ تح/د.عبدالله بن عبد المحسن التركي -الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
١٤) البحر المحيط ٧/ ١٢١.
١٥) سورة الإسراء من الآية ١٠٢، والقراءة سبعية.
١٦) جامع البيان ١٧/٥٦٩.

فأما قراءة ضم التاء فوجهها أنه أسند إلى ضمير المتكلم، وهو سيدنا موسى- عليه السلام- إخبارا عنه بأنه قال ذلك،.[١٧] وقد نسب إلى علي بن أبي طالب أنه قال:"والله ما علم عدو الله، ولكن موسى هو الذي يعلم"؛ فبلغت ابنَ عباس فقال: إنها "لقد علمتَ"، واحتج بقوله- تعالى-: " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا "[١٨].

وتأويل ضم التاء أن موسى أخبر عن نفسه أنه ليس بمسحور كما وصفه فرعون، بل هو يعلم أن ما أنزل هؤلاء الآيات إلا الله.[١٩]

وقد اختار القرطبي فتح التاء؛ يقول رحمه الله:" وهو الأصح للمعنى الذي احتج به ابن عباس؛ ولأن موسى لا يحتج بقوله: علمت أنا، وهو الرسول الداعي، ولو كان مع هذا كله تصح به القراءة عن علي لكانت حجة، ولكن لا تثبت عنه، إنما هي عن كلثوم المرادي وهو مجهول لا يعرف، ولا نعلم أحدا قرأ بها غير الكسائي"[٢٠]، وقال البغوي:" ولا يثبت عن عليّ رفع التاء...ولم يتمسك بها أحد من القراء غير الكسائي".[٢١]

---

١٧) شرح طيبة النشر ٣٢٢،٣٢٣ والبحر المحيط ١٢١/٧ .

١٨) سورة النمل من الآية ١٤ .

١٩) البحر المحيط ١٢١/٧.

٢٠) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٣٣٧/١٠ تح/ أحمد البردوني وآخر- الناشر: دار الكتب المصرية القاهرة-الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٢١) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ١٣٤/٥ تح/ عبد الرازق المهدي- الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت ط١ سنة ١٤٢٠هـ.

المطلب الثاني
الإتباع
هجوم الإتْبَاع على الحركة

شاع في لسان العرب الإتباع الحركي، وهو أحد أشكال التأثير والتأثر بين الحركات؛ فالأصوات يتأثر بعضها ببعض عند تجاورها؛ ومن ثم فإن العرب أتبعت السابق اللاحق أو العكس؛ فكسروا ما يجب بالقياس ضمُّه وضموا ما يجب بالقياس كسره للإتباع؛ طلبًا للمجانسة[٢٢].

قال ابن جني."ومن حركات الإتباع قولهم: أنا أجوءك وأنبؤك، وهو مُنْحُدُر من الجبل، ومِنْتن ومِغِيرة، ونحو من ذلك باب شِعير ورِغيف، وبِعير والزِئير، والجنة لمن خاف وِعيد الله، وشبهت القاف بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم: النِقِيذ كما شبِّهت الخاء والغين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات، كما تخفى مع حروف الفم، وهذا في فَعِيل مما عينه حلقية مطّرد، وكذلك فَعِل نحو: نَغِر ومِحك جئز وضحك، و"إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ"[٢٣]، وقريب من ذلك الحمدُ للهُ، والحمدِ للهِ، وقِتِّلوا وفِتِّحوا".[٢٤]

وقد فهم من كلام ابن جني-رحمه الله- أن الإتباع يكون في كلمة واحدة، وفي كلمتين.

وقد وقع الإتباع الحركي في القراءات السبع والعشر والشاذة، وقد اختُرت بعضا منه على هذا النحو:

---

٢٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنباري ٦٠٧/٢- نشر المكتبة العصرية ط١ سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٣- سورة النساء من الآية: ٥٨.

٢٤- الخصائص٢/ ٣٣٨-نشر الهيئة العامة للكتاب-لا ت.

ضم لام الجرّ

قرأ ابن أبي عبلة[٢٥]: "الْحَمْدُ لُلَّهِ"[٢٦] -مضمومة الدال واللام.

لام الجر إذا دخلت على اسم ظاهر فحركتها الكسر مثل الكتاب للطالب؛ وفي هذه القراءة ضمت لام الجر؛ إتباعا لحركة الدال؛ فقد أثّر الحرف المتقدم على الحرف المتأخر، وإذا كان الإتباع من سنن العرب في كلامها، فقد أخذ على هذه القراءة أن الاتباع السائغ في لسان العرب يكون في كلمة واحدة لا في كلمتين، وهذا في كلمتين، وأجيب بأن " الحمد لله" نزل منزلة الكلمة الواحدة؛ لشهرتها وكثرة استعمالها؛ فكان اقترانهما بمنزلة الكلمة الواحدة؛ فلا يفهم المعنى المكون فيهما من انفرادهما، وقد قيل: إن هذه لهجة منسوبة إلى البدو[٢٧]، وقيل: لغة بعض بني ربيعة [٢٨].

والإتباع هنا أسهل من إتباع الدال للّام في قراءة:"الحمدِ لِله"؛ قال ابن جني:"ورواها لي بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة: "الحمدِ لِله"

---

٢٥) المحتسب ١/٣٧، والإنصاف ٢/٦٠٧، ٦١٢، والقراءة شاذة.

٢٦) سورة الفاتحة من الآية الثانية؛ وذلك حسب عدّ المكيين والكوفيين، وذهب المدنيون والشاميون والبصريون إلى أنها الآية الأولى؛ وذلك مبني على اختلاف علماء العدد في البسملة: هل هي آية من سورة الفاتحة أم لا..

٢٧) معاني القرآن للفراء ١/ ٣،٤ تح/ أحمد يوسف النجاتي وآخرَين-الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر-الطبعة الأولى، وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للآلوسي ١/٧٤- دار الفكر-بيروت سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٨) إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٠وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم-الناشر: منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ه، وزاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ١/١١- المكتب الإسلامي للطباعة والنشر- دمشق ط١ سنة ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

مكسورتان، ورواها-أيضًا-لي قراءة لزيد بن علي -رضي الله عنهما- والحسن البصري- رحمه لله- وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال ... إلا أن "الْحَمْدُ لُله" - بضم الحرفين - أسهل من "الْحَمْدِ لِله" - بكسرهما - من موضعين: أحدهما: أنه إذا كان إِتْبَاعًا فإن أقيس الإِتْبَاع أن يكون الثاني تابعًا للأول؛ وذلك أنه جارٍ مجرى السبب والمسبَّب؛ وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب؛ فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال، كما نقول: مُدُّ وشُدُّ، وشَمَّ وفِرِّ؛ فتتبع الثاني الأول؛ فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني في اقْتُل، ادْخُل، ...فكذلك "الحمدُ لُله" أسهل مأخذًا من "الحمدِ لِله"، والآخر: أن ضمة الدال في "الحمدُ" إعراب، وكسرة اللام في "لِله" بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت:"الحمدُ لُلـه" فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: "الحمدِ لِله" جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى، مضافًا ذلك إلى حكم تغيير الآخِر الأول، وإلى كثرة باب عُنُق وطُنُب في قلة باب إِبِل إِطِل فاعرفه"[٢٩].

تعقيب

على الرغم من حكم ابن جني على قراءة ابن أبي عبلة بأنها أسهل مأخذا من قراءة "الحمدِ لِله" فإن قراءة ابن أبي عبلة هذه تنتج عنها مشكلة صوتية؛ حيث إن ضم اللام الجارّة يوجب تفخيم اللام من لفظ الجلالة لوقوعها بعد ضم، وعلى الرغم من أن اللام الجارة التي سبقت لفظ الجلالة مرققة فإنه يلزم تفخيم لام لفظ الجلالة؛ لأن لفظ الجلالة إذا وقع بعد مرقق فإن الترقيق لا يؤثر في تفخيمه، بخلاف الإمالة فإن لفظ الجلالة الواقع بعدها يجوز فيه التفخيم والترقيق، قال ابن الجزري:

..... ∴ ..... واسْمَ اللهِ كلٌّ فَخَّمَا

---

٢٩) المحتسب ١/٣٧ .

مِـــن بعـــد فتحـــةٍ وضـــمٍّ واخْتُلِـــفْ ∴ بعـــدَ مُمَـــالٍ لَـــا مُرَقَّـــقٍ وُصِـــفْ[٣٠]

ومن هنا فإن هذه القراءة توقعنا في مأزق؛ لأن التفخـيم تمجـه الآذان، والترقيق يخالف ما عليه الأداء، ولا أدري كيف غاب هذا عن ابـن جنـي وهـو فيلسوف العربية ؟!.

ضم الاسم المجرور بحرف الجر

قرأ أبو جعفر[٣١]:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَـةُ اسْجُدُوا" -بضم التاء حالـة الوصـل؛ إتباعا لضم الجيم، ولم يعتدّ بالساكن فاصلا، ووافقه الشنبوذي، وذلك في خمسـة مواضع: موضع البقرة[٣٢]، والأعراف[٣٣]، والإسراء[٣٤]، والكهف[٣٥]، وطه[٣٦]، وهـذا الوجه مرويّ عنه بخُلْف، والوجه الثاني له هو إشمام كسرتها الضـمَّ[٣٧]، وقـرأ الباقون بالكسرة الخالصة على الجر بالحرف.

قال الزجاج:" وقرأ أبو جعفر المدني وحده (للملائكةُ اسْجدوا)- بالضـم- وأبو جعفر من جِلَّةِ أهل المدينة وأهلِ الثَّبتِ في القَراءَةِ، إلا أنه غلـط فـي هـذا الحرف؛ لأن الملائكة في موضع خفض؛ فلا يجوز أن يرفع المخفوض؛ ولكنه شبَّه

---

٣٠) انظر شرح هذين البيتين في شرح طيبة النشر ١٦١،١٦٠.
٣١)شرح طيبة النشر صـ ١٩٩، وإتحاف فضلاء البشر في القـراءات الأربعـة عشر للبناء الدمياطي١/١٧٥ تح/ أنس مهرة -الناشر: دار الكتب العلمية- لبنان ط ٣ سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، والبحر المحيط ٢٤٦/١، والقراءة عشرية.
٣٢) من قوله- تعالى-: " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ" من الآية ٣٤.
٣٣) من قوله-تعالى-:" ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ " من الآية: ١١.
٣٤) من قوله -تعالى-:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا" من الآية: ٦١.
٣٥) من قوله -تعالى-:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ" من الآية: ٥٠.
٣٦) من قوله -تعالى-:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ" من الآية: ١١٦.
٣٧) إتحاف فضلاء البشر ١/ ١٧٥، ٢٨٠.

تاءَ التأنيث بكسر ألف الوصل؛ لأنك إذا ابْتدأتَ قلت: اسْجُدوا، ولـيس ينبغـي أن يقرأ القرآن بتوهم غيرِ الصواب.[٣٨]

وقال ابن جني:" هذا ضعيف عندنا جدًّا؛ وذلك أن "الملائكة" فـي موضـع جر؛ فالتاء إذن مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من "اسـجدوا" لسـقوط الهمزة أصلًا إذا كانت وصلًا، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح، نحو قوله- عز وجل-:"وَقَالَتُ اخْرُجْ"[٣٩]، وادخلُ ادخلُ؛ فضُمّ لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة، كما كنت تخرج منها إليها في قولك: اخرج، فأما ما قبل همزته هذه متحرك -ولا سيما حركة إعراب- فلا وجـه لأن تحـذف حركته ويحرك بالضم، ألا تراك لا تقول: قل: للرجلُ ادخُل، ولا: قل للمرأةُ ادخُلي؛ لأن حركة الإعراب لا تُستهلَك لحركة الإتباع إلا على لغة ضعيفة، وهـي قـراءة بعض البادية: "الْحَمْدِ لِلَّه" -بكسر الدال- وأما قوله: "لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا" فإن همزة "اسجدوا" يحذفها في الوصل ألبتة، وإذا كانت محذوفة ألبتة لم يكن إلى تخفيفهـا سبيل؛ لأن الوصل يستهلكها أصلًا، فحركة ماذا -يا ليت شعري! - تنقل وقد حُذف المتحرك بحركته أصلًا فلم يبقَ إلا الإتباع، وحركة الإتباع لا تبلـغ مبلـغ حركـة تخفيف الهمز؛ من حيث كانت حركة الهمزة موجودة فيها في الابتـداء والوصـل جميعًا؛ فعلمت بذلك قوتها، وحركة الإتباع تجري مجرى الصدى الذي لا اعتـداد به، ولا هو عندهم مما يعقد على مثله، فإذا ضعفت الحركة القويـة فمـا ظنـك بالحركة الضعيفة"[٤٠].

---

٣٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٢/١، ١١١ تح/عبد الجليل عبده شلبي-عالم الكتب-بيروت ط١ سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

٣٩) سورة يوسف من الآية ٣١، قال ابن مجاهد:" ... قرأ ابن كثيـر والكسـائى ونافع وابن عامر(وقالتُ اخرج) بضم التاء، هذه رواية خارجة عن نافع، وروى الباقون عنه:(وقالتِ اخرج) بكسر التاء، وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة:(وقالتِ اخرج)بكسر التاء". السبعة صـ ٣٤٨.

٤٠) المحتسب ٧٢/١.

وقد حكم الأنباري على هذه القراءة بأنها ضعيفة في القياس جدا، وأن القُرَّاء على خلافها، وأنه لا يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى المتحرك قبلها، وإنما ضمت هذه التاء إتباعا لضمة الجيم في "اسْجُدُوا" وذلك من وجهين؛ أحدهما: أن يكون قد نَوَى الوقف فسكنت التاء وضمها؛ تشبيهًا بضمة التاء في قراءة من قرأ:"وَقَالَتُ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ"-بإتباع ضمة التاء ضمة الراء- لئلا يخرجوا من كسر إلى ضم كما ضموا الهمزة، ونحو هذا الإتباع قراءة من قرأ أيضا: "جَنَّاتٍ وَعُيُونٌ ادْخُلُوهَا"[٤١]-بضم التنوين-[٤٢] إتباعا لضمة الخاء من: "ادْخُلُوهَا" وهذا كثير في كتاب الله-تعالى- وكلام العرب. والثاني: أنه أتبع الضم الضم، كما أتبع الكسر في قراءة الحسن البصري: "الْحَمْدِ لِلَّهِ" فكسر الدال إتباعا لكسرة اللام، وكقولهم "مِنتِن" -بكسر الميم- والأصل فيه "مُنتِن" -بضم الميم- فكسروها إتباعا لكسرة التاء، ومنهم من يقول: "مُنتُن" -بضم التاء- والأصل فيها الكسر؛ إتباعا لضم الميم، كقراءة ابن أبي عبلة: "الْحَمْدُ لُلَّهِ" -بضم اللام-والأصل فيها الكسر؛ إتباعا لضمة الدال، ثم قال الأنباري: وعلى كل حال فهذه القراءة ضعيفة في القياس، قليلة في الاستعمال[٤٣].

---

٤١) سورة الحجر من الآية ٤٥.

٤٢) هي قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير والكسائي. انظر المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري تح/ سبيع حمزة ١٤٢/١ – الناشر: مجمع اللغة العربية- دمشق ١٩٨١م، قال أبو منصور الأزهري:" وضم ابن كثير ونافع والكسائي التنوين؛ لانضمام الألف الساقطة، وكسر الباقون لسكونه وسكون الدال". معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٧٠/٢-الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب-جامعة الملك سعود-المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

٤٣) انظر الإنصاف ٦١٢/٢ بتصرف .

وقال الزمخشري:" لا يجوز لاستهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم: الحمدِ لله"[٤٤].

قال أبو حيان-:" وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران-بضم التاء- إتباعا لحركة الجيم، ونقل أنها لغة أزد شنوءة"، ثم قال معقبا على منكري هذه القراءة:" وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة، وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة؛ فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها ولا يغلط، والقارئ بها أبو جعفر، أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضا عن عبد الله ابن عباس وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، وقد علل ضم التاء لشبهها بألف الوصل، ووجه الشبه أن الهمزة تسقط في الدرج؛ لكونها ليست بأصل، والتاء في الملائكة تسقط أيضا؛ لأنها ليست بأصل، ألا تراهم قالوا: الملائك؟ وقيل: ضمت؛ لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها"[٤٥].

قال ابن الجزري:"...ولا يعتبر قول من ضعفها؛ كيف وهي قراءة نقلت إلينا عن الصحابة ؟!"[٤٦]

---

٤٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٦١٢/٢-الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت ط٣ سنة ١٤٠٧هـ.

٤٥) البحر المحيط ١/ ٢٤٦.

٤٦) شرح طيبة النشر:١٩٩.

ضم الهاء إتباعا لضم الياء قبلها

قرأ ابن عامر[٤٧]: "وَتُوبُوا إِلَى اللَّـهِ جَمِيعًا أَيُّـهُ الْمُؤْمِنُـونَ"[٤٨]، "يَا أَيُّـهُ السَّـاحِرُ"[٤٩]، "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلانِ"[٥٠]- بضم الهاء وصلا وإسكانها وقفا، في هذه الأحـرف الثلاثة[٥١].

قال أبو داود سليمان بن نجاح:" كتبوه في جميع المصاحف بالهاء، من غير ألف بعدها...وقرأهن ابن عامر بضم الهاء، وسائر القراء بفتحهـا، واختلفـوا- أيضا-في الوقف عليهن؛ فوقف النحويان من القراء-وهما أبو عمرو والكسائي- عليهن بالألف، ووقف الباقون بغير ألف على حال الرسم، وحسب ما أخذوا عـن أئمتهم الذين قرأوا عليهم".[٥٢]

---

٤٧) الحجة للقراء السبعة ٦/ ٢٤٩، ومعاني القراءات للأزهري ٢/ ٢٠٦.
٤٨) سورة النور من الآية ٣١.
٤٩) سورة الزخرف من الآية ٤٩.
٥٠) سورة الرحمن:٣١ ،والقراءة في المواضع الثلاثة -كما لا يخفى-سبعيةٌ.
٥١) المبسوط في القراءات العشر ١/ ٣١٨.
٥٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل ٩٠٤/٤ تح/ د. أحمد بن أحمـد بـن معمـر شرشال- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

وقراءة ابن عامر لغة، وحجته أن المصاحف جاءت في هذه الثلاثة بغير ألف، قال ثعلب: كأن من يرفع الهاء يجعل الهاء مع أي اسما واحدا على أنه اسم مفْرد.[٥٣]

قال أبو حيان:"ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف، فلما سقطت الألف بالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها، وضم ها التي للتنبيه بعد أي، لغة لبني مالك رهط شقيق بن سلمة"[٥٤].

وقال السمين الحلبي" ووجهها: أنه لما حُذِفَتِ الألف لالتقاءِ الساكنين اسْتُخِفَّتْ الفتحةُ على حرف خَفِيّ فَضُمَّت الهاء إتباعاً، وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف؛ فوقَف أبو عمرو والكسائي بألف، والباقون بدونها؛ إتْباعاً للرسم ولموافقة الخط للفظ، وثبتت في غير هذه المواضع حملا لها على الأصل، نحو: "يَآ أَيُّهَا الناس"[٥٥]، "يَآ أَيُّهَا الذين آمَنُواْ"[٥٦]، وبالجملةِ فالرسم سنة متبعة"[٥٧].

وقد حكم أبو منصور على قراءة ابن عامر بالضعف؛ حيث قال: "أما قراءة ابن عامر (أَيُّهُ) بضم الهاء فهُو ضعيف في العربية، والقراءة أيُّها الناس: أيٌّ اسم مبهم مبني على الضم؛ لأنه منادى مفرد، وهاء لازمة لأي للتنبيه، وهى عوض من الإضافة في (أي) ؛ لأن أصل (أي) أن تكون مضافة إلى الاستفهام والخبر، وإذا أنثت قلت أيتها المرأة، واجتمع القراء على فتح الهاء في قوله: (يَا أَيَّتُهَا

---

٥٣) انظر حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد أبي زرعة بن زنجلة١/ ٤٩٨تح /سعيد الأفغاني- الناشر: دار الرسالة- لا ت.

٥٤) البحر المحيط ٨/ ٣٧.

٥٥) سورة البقرة من الآية٢١.

٥٦) سورة البقرة من الآية ١٥٣.

٥٧) الدر المصون ٨/ ٣٩٩.

النَّفْسُ) فدل ذلك على أن القراءة(يا أيُّها) كذلك لا أدري لأحد أن يقرأ (أَيُّهُ)- بضم الهاء".[٥٨]

تعقيب

بعد إيراد النصوص السابقة أقول: إن توجيه قراءة ابن عامر توجيه حسن مقبول، وله وجه يقويه حتى عند من يشترط السماع؛ حيث إن ضم ها "أَيُّهُ" لغة عن بعض العرب، حكاها الفراء وسمعها الأصمعي عن بعض العرب، ورسموها في المصاحف من أجْل هذه القراءة[٥٩]؛ فلماذا يُحكم عليها بالضعف؟ وكيف يحكم عليها بالضعف وهي قراءة ابن عامر؟! وهو عربي صريح، بل هو أقدم القراء، حيث قرأ على عثمان-ﷺ-قبل انتشار اللحن، كما جمع له أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق[٦٠].

والعجيب أن النحويين يقدمون النقل والسماع على القراءة، وهذا الصنيع قلبٌ للقضية رأساً على عقب؛ فقد يكون البيت المسموع مفتعلاً مصنوعاً، أو مجهولا قائله، أو يكون في روايته من لا يتصف بالأمانة في النقل؛ فيبدّل في الرواية، أما نقل القراء فهو أثبت؛ فقد اشترط العلماء في القراءة أن يرويها جماعة عن جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب.

---

٥٨) معاني القراءات ٢/ ٢٠٧.

٥٩) انظر المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني ص ٢٠ تح/ محمد أحمد دهمان -دار الفكر سوريا-الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٦٠) انظر النشر ١/١٤٤.

المطلب الثالث
إعراب الفعل المضارع
تسكين آخر المضارع وصلا

قرأ الحسن[٦١] وأَبو نَهيك وَالشّعبي[٦٢]:" إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ"[٦٣] –بسكون الواو من يعفو–وقراءة العامة بفتحها عطفا على محل "يعفون".

اختلف النحويون في حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال الصحيحة–أي تسكين حركة الإعراب وصلا–وذلك على أقوال ثلاثة:

الأول: الجواز مطلقا، وعليه الفراء وأبو علي وابن مالك، وقد حكاها أبو عمرو في لغة تميم[٦٤].

الثاني: المنع مطلقا في الشعر وغيره، وعليه المبرد[٦٥].

الثالث: الجواز في الشعر والمنع في الاختيار، وعليه الجمهور[٦٦] .

---

٦١) المحتسب ١/١٢٤،١٢٥، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ١/٣٢١ تح/عبد السلام عبد الشافي محمد–الناشر: دار الكتب العلمية–بيروت–الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

٦٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٠٨.

٦٣) سورة البقرة من الآية ٢٣٧، والقراءة شاذة.

٦٤) انظر معاني القرآن ٢/١٢،١٣، والحجة للقراء السبعة ١/٣١١،٣١٠، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك صـ١٧٢،١٧١، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي– عالم الكتب بيروت ١٤٠٣ه–١٩٨٣م، ومعاني الزجاج ١/١٣٦، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ١/٤٥ عني بتصحيحه/ السيد محمد بدر النعاسي– مكتبة الكليات الأزهرية ط١ سنة ١٣٢٧هـ.

٦٥) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ١/٢٠٥ تح/ أد: حسن هنداوي ط١ دار القلم–دمشق ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ١/٣٠٢ دراسة وتحقيق أد/ علي محمد فاخر وآخرين–ط دار السلام ط١ سنة ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، والهمع ١/٤٥.

٦٦) انظر الهمع ١/٤٥.

وقد ورد عن العرب تخفيف الضمة والفتحة والكسرة في الوصل؛ طلبا للخفة، وهناك شواهد شعرية، طرح فيها الشعراء حركة الإعراب، من ذلك:

قول الأقيشر الأسدي:

رحتِ وفي رجْلَيْكِ ما فيهما ∴ وقد بدا هنْكِ من المِئزرِ[٦٧]

وقد استشهد به سيبويه[٦٨] على جواز تسكين الحرف المرفوع في الشعر؛ تشبيها له بضمة عضد؛ حيث حذفوا فقالوا: عضْد.

ومنه قول امرئ القيس:

فاليومَ أشربْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ ∴ إثماً من اللهِ ولا واغِلِ[٦٩]

وقول رؤبة بن العجاج:

كأنّ أيدِيْهِنّ بالقاعِ القَرِقْ ∴ أيدِيْ جوارٍ يَتَعَاطَينَ الورِقْ[٧٠]

---

٦٧) من السريع

وهو من شواهد الكتاب ٢٠٣/٤ تحقيق العلامة/ عبد السلام محمد هارون–الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة–الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، والمحتسب ١١٠/١، والأمالي الشجرية ٣٨/٢ تح:د. محمود محمد الطناحي–الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة–الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م، والبحر المحيط ٢٠٦/١.

٦٨) انظر الكتاب ٢٠٣/٤.

٦٩) من السريع، ويروى:

فاليوم أسقِيْ .....

وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه.

والبيت في الديوان ص ١٢٢ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٣- دار المعارف، والكتاب ٢٠٤/٤، ومعاني القرآن للأخفش ٨٩/١ تح/د. هدى محمد قراعة- نشر مكتبة الخانجي- القاهرة ط١ سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م، والأصول لابن السراج ٢/ ٣٦٤.

٧٠) من الرجز

والبيت في ملحق ديوانه صـ ١٧٩ تح/ وليم الورد–دار الآفاق الجديدة–بيروت–ط٢ سنة ١٩٨٠م، والخصائص لابن جني ١/ ٣٠٦، والمحتسب

وفي القراءات القرآنية المتواترة سكنت حركة الإعراب وصلا، في قراءة بعض القراء السبعة، فمما سكنت فيه الضمة قراءة أبي عمرو: يَأْمُرُكُمْ[٧١]، تَأْمُرُهُمْ[٧٢]، ويَأْمُرْهُمْ[٧٣]، ويَنصرُكُمْ[٧٤]، ويُشْعِرُكُمْ[٧٥] -بإسكان الراء- حيث وقع، ومما سكنت فيه الفتحة قراءته[٧٦] -أيضا-:"وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابا"[٧٧] -بسكون راء يأمركم[٧٨]-، ومما سكنت فيه الكسرة قراءة حمزة[٧٩]:" وَمَكْرَ السَّيِّئْ"[٨٠] -بسكون الهمزة.

أما قراءة الحسن وأبي نهيك والشعبي:" أو يعفوْ الذي" فقد سكنت فيها الواو، وحقها أن تكون مفتوحة؛ لكون الفعل "يعفو" معطوفا على "يعفون" وهو مضارع مبني على السكون؛ لاتصال نون النسوة به[٨١]، ومحله النصب؛ لدخول "أن" الناصبة عليه؛ قال ابن جني:" سكون الواو من المضارع في موضع النصب

١٢٦/١، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٨/ ٣٧٤ تح/ الأستاذ: عبد السلام محمد هارون-مكتبة الخانجي بالقاهرة-ط ٤ سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٧١) سورة البقرة من الآيات: ٦٧، ٩٣، ١٦٩، ٢٦٨، وسورة آل عمران من الآية:٨٠ (أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مؤمنون).

٧٢)سورة الطور من الآية:٣٢.

٧٣)سورة النساء من الآية ١٥٧.

٧٤)سورة آل عمران من الآية ١٦٠، وسورة الملك من الآية ٢٠.

٧٥) سورة الأنعام ١٠٩.

٧٦) السبعة ٢١٣/١.

٧٧) سورة آل عمران من الآية ٨٠.

٧٨) يرى ابن مجاهد أن أبا عمرو كان يختلس الحركة تخفيفا.انظر السبعة ٢١٣/١.

٧٩) السبعة ١/ ٥٣٥.

٨٠) سورة فاطر من الآية ٤٣.

٨١) مع ملاحظة أن نون النسوة هي ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل، وأن واو "يعفون" هي لام الكلمة؛ فوزنه يفعُلْنَ.

قليل، وسكون الياء فيه أكثر، وأصل السكون في هذا إنما هو للألف؛ لأنها لا تحرك أبدًا، وذلك كقولك: أريد أن تحيا، وأحب أن تسعى، ثم شُبهت الياء بالألف لقربها، فجاء عنهم مجيئًا كالمستمر، نحو قوله:

كأنّ أيْدِيهِنّ بالْمَوماةِ ∴ أيْدِيْ جَوارٍ بِتْنَ ناعِمَاتِ[٨٢]

وقال الآخر:

كأنّ أيدِيْهِنّ بالقاعِ القَرِقْ ∴ أيدِيْ جَوارٍ يَتَعَاطَينَ الورِقْ

... وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات؛ وذلك لأن الألف ساكنة في الأحوال كلها، فكذلك جعلت هذه، ثم شبهت الواو في ذلك بالياء، فقال الأخطل:

إذا شئتَ أنْ تلهوْ ببعضِ حَديثِها ∴ رفَعن، وأنزلَن القَطِينَ المولَّدا[٨٣]

وقال الآخر:

فما سوَّدتْني عامر عن وراثةٍ ∴ أبَى اللهُ أنْ أسْمُوْ بأمٍ ولا أب[٨٤]

---

٨٢) من الرجز، ولم أقف على قائله
والبيت في خزانة الأدب ٨/ ٣٤٧، وشرح ديوان المتنبي للعكبري ١١/٢، ١٥٩ تح/ مصطفى السقا وآخرَين- الناشر: دار المعرفة- بيروت- لا ط، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري الأوبني ١/ ٧٥٥ تح/عبد العزيز الميمني-ط لجنة التأليف والترجمة سنة ١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م.

٨٣) من الطويل، وقائله الأخطل
والبيت في ديوانه ص ٧٣- شرحه وصنف قوافيه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين-دار الكتب العلمية- ط ٢ سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، والتذييل والتكميل ٢٠١٤/١، وتمهيد القواعد ٣٠٣/١، والخصائص ٢/ ٣٤٢، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٨٣/٣ تح/ محمد نور الحسن وآخرَين- ط دار الكتب العلمية-بيروت سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، واللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ ٧٧٩/٢ تح/ إبراهيم بن سالم الصاعدي- الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-ط١ سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، والبحر المحيط ٢٣٧/٢.

فعلى ذلك ينبغي أن تحمل قراءة الحسن: "أو يعفُو الذي"، فقال ابن مجاهد: وهذا إنما يكون في الوقف، فأما في الوصل فلا يكون، وقد ذكرنا ما فيه، وعلى كل حال فالفتح أعرب:"أو يعفُوَ الذي"..."[٨٥]

تعقيب

أرى إضافة وجه آخر تُخَرّج عليه قراءة "أو يعفوْ" وهو إهمال "أن"؛ حملا لها على "ما" المصدرية أختها، وخصوصا أنّ الفعل "يعفون" الذي دخلت عليه "أنْ" هو فعل مضارع مبني على السكون؛ لاتصال نون النسوة به؛ فلا يظهر عليه عمل "أنْ" الناصبة؛ مما يؤيد القول بإهمالها في هذه القراءة؛ وبناء على ذلك يكون الفعل "يعفو" مرفوعا؛ عطفا على محل الفعل"يعفون"؛ لكونه مرفوع المحل؛ من أجل إهمال "أنْ" على لغة بعض العرب؛ حملا لها على ما المصدرية.

قال ابن مالك:

وبعضُـــهم أهمـــل أَنْ حمـــلاً علَـــى ∴ مـــا أختِهـــا حيـــثُ اســـتحقّتْ عمـــلا[٨٦]

فبعض العرب يرفع الفعل بعد أن[٨٧] تشبيها بـــ "ما"، قال المرادي:": فصحاء العرب تنصب بأن وأخواتها الفعل، ودونهم قوم يرفعون بها"[٨٨].

ومن ذلك قراءة[٨٩]: "لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ"[٩٠]-بضم الميم- وقول الشاعر:

---

٨٤) من الطويل، وهو لعامر بن الطفيل والبيت في ديوانه رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس ثعلب صـ ١٣ -ط دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، والخصائص: ٢/ ٣٤٢، والخزانة: ٣/ ٥٢٧.

٨٥) المحتسب ١/١٢٥:١٢٧.

٨٦) ألفية ابن مالك صـ ٥٧- الناشر: دار التعاون-لا ت.

٨٧) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ١/٤٢٩ تح/ د. علي بو ملحم- الناشر: مكتبة الهلال-بيروت-ط١ سنة ١٩٩٣م، والإنصاف ٢/٤٥٨.

٨٨) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٣/ ١٢٣٧ تح/أد.عبد الرحمن علي سليمان-الناشر: دار الفكر العربي-ط ١ سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

أنْ تَقْـــرَآنِ علَـــى أسمـــاءَ ويْحَكُمَـــا ∴ مِنّـــي السّـــلامَ وأن لا تُشْـــعِرا أحـــدا[٩١]

قال أبو حيان:"... عند البصريين هي الناصبة للفعل المضارع، وترك إعمالها حملا على ما أختها في كون كل منهما مصدرية، وأما الكوفيون فهي عندهم المخففة من الثقيلة، وشذ وقوعها موقع الناصبة"[٩٢]

---

٨٩) قال أبو حيان:" وقرئ أن يتمُّ –برفع الميم– ونسبها النحويون إلـــى مجاهـــد". البحر المحيط ٤٩٨،٤٩٩/٢

٩٠) سورة البقرة من الآية: ٢٣٣.

٩١) من البسيط، ولم يعزه أحد إلى قائل
والبيت في شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٢٧/٣ تح/ عبد المنعم أحمد هريدي– الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإســـلامي كليـــة الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ط ١ – لا ت، وتوضـــيح المقاصـــد والمسالك ٣/ ١٢٣٧، والإنصاف ٤٦٠/٢، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٣٦٣/٢ – الناشر: دار الكتب العلميـــة– بيـــروت– ط ١ ســـنة ١٤٢١هـــ– ٢٠٠٠م.

٩٢) البحر المحيط ٤٩٩/٢.

نصب المضارع بعد لَمْ

قرأ أبو جعفر المنصور[٩٣] : "أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ"[٩٤]-بفتح الحاء قال ابن جني:" قال ابن مجاهد: وهذا غير جائز أصلا، وإنما ذكرته لتعرفه، قال أبو الفتح: ظاهر الأمر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد، غير أنه قد جاء مثل هذا سواء في الشعر، قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد:

مِنْ أيِّ يومَيَّ من الموتِ أفِرّ ∴ أيومَ لمْ يُقْدَرَ أم يومَ قُدِرْ[٩٥]

قيل: أراد: لم يقدرنْ، بالنون الخفيفة، وحذفها، وهذا عندنا غير جائز، وذلك أن هذه النون للتوكيد، والتوكيد أشبه شيء به الإسهاب والإطناب، لا الإيجاز والاختصار".[٩٦]

قلتُ-والكلام للباحث-: لا بأس بحذف نون التوكيد الخفيفة، وقد ذكروا له شاهدا من قول طرفة بن العبد:

اضْرِبَ عنكَ الهُمُومَ طارِقَها ∴ ضَرْبَكَ بالسّوطِ قَوْنَسَ الفَرَسِ[٩٧]

---

٩٣) المحتسب٢/٣٦٦، والبحر المحيط ٤/٤٨٨.

٩٤)سورة الشرح: ١، والقراءة شاذة.

٩٥) من الرجز، وقد نسب إلى الإمام علي بن أبي طالب والبيت في النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري صـ ١٦٤ تحقيق ودراسة الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد-دار الشروق- لا ط-لا ت، والممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ١/٣٢٢ تح/د.فخر الدين قباوة-دار الآفاق الجديدة، وسر صناعة الإعراب لابن جني ١/٨٩ - دار الكتب العلمية بيروت-ط١سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٩٦) المحتسب ٢/٣٦٦.

قال الخليل:" كأنه أراد اضربن؛ فأسقط النون لثقله وترك الباء مفتوحا"[٩٨]، وهذا الكلام لم يعجب ابن جني؛ فقال:"قالوا أراد: "اضربن عنك " فحذف نون التوكيد، وهذا من الشذوذ في الاستعمال على ما تراه، ومن الضعف في القياس على ما أذكره لك؛ وذلك أن الغرض في التوكيد إنما هو التحقيق والتسديد؛ وهذا مما يليق به الإطناب والإسهاب وينتفي عنه الإيجاز والاختصار؛ ففي حذف هذه النون نقض الغرض".[٩٩]

وقد حكم المرادي[١٠٠] والأشموني[١٠١] على حذفها لغير ساكن ولا وقف بالندرة.

ويمكن تخريج هذه القراءة على أنها جاءت على مذهب من ينصب بـــ لم[١٠٢]، وهذا المذهب لم يستحسنه ابن مالك، وذلك في قوله:

"وزعم بعض الناس أن النصب بـــ"لم" لغة؛ اغترارا بقراءة بعض السلف:"أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ"-بفتح الحاء- وبقول الراجز:

---

٩٧)من المنسرح، قاله طرفة بن العبد، وقيل: إن هذا البيت مصنوع؛ قال أبو زيد في نوادره ص ١٣ قبل إنشاده :" قال أبو حاتم: أنشدني الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة".

والبيت في ملحق ديوانه صـ ١٥٥ -دار صادر بيروت ١٩٨٠م، و الجمل في النحو للخليل ص: ٢٥٧ تح/ فخر الدين قباوة-ط ٥ ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ونوادر أبي زيد ١٦٥، والخصائص ١/ ١٢٧، والإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٣/٢- تح/ د. جودة مبروك محمد مبروك -مكتبة الخانجي ط١ ٢٠٠٢م، والممتع ٣٢٣/١، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٥٧٦، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ٨٤٢/١ تح/ د. مازن المبارك وآخر-الناشر: دار الفكر – دمشق-الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٩٨) الجمل في النحو للخليل ص: ٢٥٧.

٩٩) الخصائص ١/ ١٢٧.

١٠٠) توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١١٨٦.

١٠١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٣٠/٣- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت ط١سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٠٢) مغني اللبيب ٨٤٢/١.

في أيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الموتِ أَفِرّ
أَيَـوْمَ لمْ يُـقْدَرَ أَمْ يومَ قـُـدِرْ

وهذا عند العلماء محمول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها، ثم حذفت، ونويت فبقيت الفتحة،كما بقيت في قول الشاعر:

اضْـــــرِبَ عنـكَ الهُمُـــــومَ طارِقَها ∴ ضَـــرْبَكَ بالسّـــوطِ قَـــوْنَسَ الفَـــرَسِ..."[١٠٣]

وهذا التخريج الذي لم يرتضه ابن مالك استحسنه أبو حيان فـــي البحـــر؛ حيث قال: "ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله، وهو أنه لغة لبعض العرب، حكاها اللحياني في نوادره، وهي الجزم بـــ "لن" والنصـــب بـــــ "لـــم" ، عكـــس المعروف عند الناس."[١٠٤]

ومهما يكن من شيء فإن النصب بـــ"لم" والجزم بـــ"لن"، يوقفنا على سعة اللغة العربية والتقارض بين حروفها في العمل، وحيث إن ذلك لغة لبعض العرب؛ فلنا أن نخرّج عليها القراءة ونقبلها، ألا ترى أن علماء القراءات اشترطوا لقبول القراءة المتواترة أن توافق العربية، ومعنى موافقتها العربية" أن توافق وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله..."[١٠٥]، ولهذا يعجبني تخريجُ أبي حيان.

---

١٠٣) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٧٦،١٥٧٥.
١٠٤) البحر المحيط ٤٨٨/٨.
١٠٥) الإتحاف صـــ ٣.

رفع المضارع بعد "لا" الناهية

قرأ ابن ذكوان وهشام-بخلف عنه-[١٠٦]:"فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"[١٠٧] - بتخفيف وكسر النون من "ولا تتبعان".

وقرأ الباقون:"ولا تتبعانّ" -بتشديد النون- قال الزجاج:" موضع (تَتَّبِعَانِّ) جزم، إلا أن النون الشديدةَ دخلت للنهي مؤكِّدةً، وكُسِرتْ لسكونها وسكون النون التي قبلها، واختير لها الكسر لأنها بعد الألف؛ فشبهت بنون الاثنين"[١٠٨].

وتخرج قراءة ابن ذكوان وهشام على أن "لا" نافية أو ناهية، فإن كانت نافية كانت النون نون رفع، وتخرّج على الأوجه الآتية:

أن تكون "لا" نافية ومعناها النهي، كما في قوله-تعالى-:"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ"[١٠٩] كقولِه-تعالى-: "لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ"[١١٠]..[١١١]

أو أن النون نون علامة الرفع، ومحل الجملة نصب على الحال[١١٢]، ويكون قوله:"ولا تتبعانِ" حالا من"فاستقيما"، أي فاستقيما غير مُتّبِعين، قال السمين الحلبي:" إلا أن هذا معترَض بما قدّمته غير مرة مِنْ أن المضارع المنفي بـ «لا» كالمثبت في كونه لا تباشره واو الحال، إلا أنْ يُقَدَّر قبله مبتدأ؛ فتكون الجملُ اسمية أي: وأنتما لا تَتَّبعان"[١١٣].

---

١٠٦) شرح طيبة النشر ص ٣٠١.
١٠٧) سورة يونس من الآية ٨٩، والقراءة سبعية.
١٠٨) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣١.
١٠٩) سورة البقرة من الآية: ٨٤ .
١١٠) سورة البقرة من الآية ٨٣.
١١١) انظر الدر المصون ٢٦٢/٦، والبحر المحيط ١٠١/٦.
١١٢) انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة بن نصر أبي القاسم برهان الدين الكرماني ١/ ٤٩٢-دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة- من دون تاريخ.
١١٣) الدر المصون ٢٦٢/٦بتصرف يسير.

ويجوز أن يكون عملها رفعا على الخبر، والمبتدأ مضمر تقديره: وأنتما لا تتبعان، ومثله: (فَلَا تَنسَى)[١١٤]...[١١٥]

أو أنه خبرٌ محضٌ مستأنف لا تَعَلُّقَ له بما قبله، والمعنى: أنهما أُخْبِرا بأنهما لا يتَّبعانِ سبيل الذين لا يعلمون[١١٦].

وإذا كانت "لا" ناهية فتخرّج القراءة على ما يأتي:

يحتمل أن تكون النون هي الثقيلة فخففت؛ لأن نون التوكيد تثقّل وتخفف، كما خففت "ربّ"، وحذفت النون الأولى ولم تحذف الثانية؛ لأنها لو حذفت لحذفت نون محركة واحتيج إلى تحريك الثانية، وحذف الساكنة أقل تغييرا.[١١٧]

وقيل: هي نون التوكيد الخفيفة، قال الزمخشري:" وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيهاً بنون التثنية"[١١٨]، أوكُسرت كما كسرت الثقيلة، والثقيلة والخفيفة مكسورتان لمشابهتهما نون "يفعلان" في الخبر بوقوعهما بعد الألف واجتماع ساكنين.[١١٩]

---

١١٤) سورة الأعلى من الآية ٦.

١١٥)انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل ٤٩٣/١.

١١٦) انظر الدر المصون ٢٦٢/٦.

١١٧) انظر الدر المصون ٢٦٢/٦، وتفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥/ ١٤٥تح الإمام/ أبي محمد ابن عاشور-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط١ سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، وتفسير البغوي ١٤٨/٤، وشرح طيبة النشر ص ٣٠١.

١١٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢/ ٣٦٦.

١١٩) إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ١/ ٤٠٣ تح/ الدكتور حنيف بن حسن القاسمي-الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

وقيل: أكّد بالخفيفة على مذهب يونس والفراء؛ فقد أجازا وقوعَ الخفيفةِ بعد الألف.[١٢٠]

وعلى قولِهما تتخرَّج القراءةُ؛ فتكون النون هي النون المخففة التي تدخل للتأكيد[١٢١]**، ويقوي هذا القول ما روي عن ابن عباس: أنه كان يقف عليه:"ولا تتبعا" من غير نون.**[١٢٢]

ووقوع النون الخفيفة بعد الألف لا يَراه سيبويه والكسائي، سواءً كانت الألفُ ألفَ تثنية أو ألفَ فصلٍ بين نونِ الإناث ونونِ التوكيد، نحو: "هل تَضْرِبْنان يا نسوة".[١٢٣]

---

١٢٠) في الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٥٣٦):" ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إدخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وجماعة النسوة، نحو "اقْعَلَانْ واقْعَلَنَانْ" بالنون الخفيفة، وإليه ذهب يونس بن حبيب البصري، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إدخالها في هذين الموضعين".

١٢١) انظر الدر المصون ٢٦٢/٢، وشرح طيبة النشر ص ٣٠١، والبحر المحيط ١٠١/٦.

١٢٢) انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل ٤٩٣/١.

١٢٣)انظر الإنصاف ٢/ ٥٣٦، والدر المصون ٢٦٢/٦.

طرح الحركة قبل الحرف المحذوف للجزم

قرأ السلمي[١٢٤]: "أَلَمْ تَرْ أَنَّ اللَّهَ"[١٢٥]-ساكنة الراء

قال أبو الفتح:" فيها ضعف؛ لأنه إذا حذف الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها دليلًا عليها؛ وكالعوض منها لا سيما وهي خفيفة، إلا أنه شبه الفتحة بالكسرة المحذوفة في نحو هذا استخفافًا، أنشد أبوزيد:

قالتْ سليمى اشْتَرْ لنا دقيقا[١٢٦]

وأنشدنا-أيضًا-:

قالتْ سليمى كَلْمَةً تَلجْلَجَا ∴ لو طُبخَ النِّيءُ به لَأُنْضِجَا

يا شيخ لا بُدَّ لنا أن نَحْجُجَا ∴ قد حج في ذا العامِ مَن كان رَجا

فاكْتَرْ لنا كَرِيَّ صدق فالنَّجا ∴ واحذرْ فلا تَكْتَرْ كَرِيًّا أَعْوجَا

عِلْجًا إذا ساق بنا عَفَنْجَجَا[١٢٧]

---

١٢٤) المحتسب ١/٣٦٠.

١٢٥) مواضعه كثيرة في القرآن الكريم، والقراءة شاذة.

١٢٦) من الرجز المشطور، وينسب للعذافر الكندي، وبعده قوله:

وهَاتِ خُبْزَ البرِّ أو سَوِيقا

والبيت في نوادر أبي زيد ١٧٠، والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لابن جني ص٤٣ حققه وقدم له/أحمد ناجي القيسي وآخران، راجعه د مصطفى جواد- مطبعة العاني- بغداد ط١ سنة ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م، واللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري ٢/٤٠٠ تح/ د.عبد الإله النبهان- دار الفكر-دمشق ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٩٨.

١٢٧) الأبيات من الرجز، ولم أقف لها على قائل

فأسكن الراء من "اشترْ" و"اكترْ" استخفافًا؛ أو إجراء للوصل على حد الوقف، وروينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الشاعر:

ومَـــــنْ يَتَّـــــقْ فـــإنّ اللهَ مَعْـــــه ∴ ورِزقُ اللهِ مُؤْتـــــــابٌ وغَـــــــادِي[١٢٨]

فأسكن قاف "يتقْ" لما ذكرنا، وكذلك شبه السلمى "أَلَمْ تَرْ" بذلك إذا كانت الكسرة أثقل؛ أو لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف"[١٢٩]

تعقيب

قراءة السلمي هذه تشبه قراءة حفص عن عاصم:" وَمَن يُطِعِ اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّـــهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَـــئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ"[١٣٠]-بسكون القاف من يتقه- وكل هذا يصلح أن يقال فيه: إنه من قبيل الجزم بعد الجزم؛ فيجزم أولا بحذف حرف العلة ثم يجزم ثانيا بالسكون؛ فيعامل الفعل معاملة الصحيح الآخر، أو هو من قبيل إجراء الوصل مجرى الوقف .

وهي في المحتسب ١/٣٦٠ و٢/ ٣٧٣، وبعضها في التمام في أشـــعار هـــذيل ص ٤٣، ولسان العرب (س م ل ج).

١٢٨) البيت من الوافر

وهو في التمام في تفسير أشعار هذيل ص ٤٣، وشرح الشافية للرضـــي ٢/٢٩٩، وتمهيد القواعد ١/٢٩٧.

١٢٩) المحتسب ١/٣٦٠، ٣٦١.

١٣٠) سورة النور: ٥٢.

المطلب الرابع

الإعراب بالحروف

جمع "أب" جمع سلامة وإعرابه بالحروف

قرأ ابن عباس-رضي الله عنهما- والحسن ويحيى بن يعمر وعاصم الجحدري وأبو رجاء -بخلاف-:" قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ أبيك إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"[١٣١]-بالإفراد مكان آبائك.

والإفراد-هنا-غريب؛ لأنه أبدل منه الجماعة: (إبراهيم وإسماعيل وإسحاق)، فهل يكون ذلك من قبيل جمع أب جمع سلامة، وإعرابه بالحروف، ثم حذفت نون الجمع للإضافة؟ أو هو من قبيل وضع المفرد موضع الجمع؟ هذا ما سنراه في السطور القادمة:

قال أبو الفتح:"... فإذا كان "أبيك" واحدًا كان مخالفًا لقراءة الجماعة؛ فتحتاج حينئذ إلى أن يكون "أبيك" هنا واحدًا في معنى الجماعة، فإذا أمكن أن يكون جمعًا كان كقراءة الجماعة، ولم يحتج فيه إلى التأول لوقوع الواحد موقع الجماعة، وطريق ذلك أن يكون "أبيك" جمع أب على الصحة، على قولك للجماعة: هؤلاء أبون أحرار، أي: آباء أحرار، وقد اتسع ذلك عنهم، ومن أبيات الكتاب:

فلمّا تبينّ أصواتَنا ∴ بكينَ وفدَّيْنَنَا بالأبينا[١٣٢]

وقال أبو طالب:

---

١٣١) سورة البقرة من الآية ١٣٣، والقراءة شاذة.

١٣٢) من المتقارب، وقائله: زياد بن واصل السلمي والبيت في الكتاب ١٠١/٢، والمقتضب ١٧٤/٢ تح/ محمد عبد الخالق عضيمة-الناشر: عالم الكتب- بيروت لا-ط، وشرح التسهيل لابن مالك ٩٧/١ تح/د. عبد الرحمن السيد وآخر- هجر للطباعة والنشر-ط١ سنة١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، والخصائص ١/ ٣٤٧، والخزانة٤/ ١٠٨،٤٧٤،٤٧٥.

أَلَمْ تــرَ أَنِّــي بعــدَ هَــمٍّ همَمْتُــهُ ∴ لفرقــة حــرّ مــن أَبِــينَ كــرامِ[١٣٣]

وقال الآخر:

فهُوَ يُفَدَّى بالأَبِينَ والخَالْ[١٣٤]

ويؤكد أن المراد به الجماعة ما جاء بعده من قولــه:"إِبْرَاهِيمَ وَإِسْــمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ" فأبدل الجماعة من أبيك، فهو جماعة لا محالة؛ لاستحالة إبدال الأكثــر من الأقل؛ فيصير قوله –تعالى–:"وإله أبيك " كقوله: وإله ذويك، هذا هو الوجــه، وعليه فليكن العمل"[١٣٥].

قال سيبويه:"وسألت الخليل، عن أبٍ فقال: إن ألحقت به النــون والزيــادة التي قبلها قلت: أبون، وكذلك أخٌ تقول: أخون، لا تغيِّر البناء، إلا أن تحدث العرب شيئاً، كما تقول: دمون، ولا تغيِّر بناء الأب عن حال الحرفين؛ لأنَّه عليه بني، إلاَّ أن تحدث العرب شيئاً، كما بنوه على غير بناء الحرفين"[١٣٦].

---

١٣٣) من الطويل، قاله أبو طالب.
والبيت في شرح التسهيل ٩٧/١، والخزانة ٤/ ٤٧٥.
١٣٤) من الرجز، ولم أقف له على قائل
وقبله:
أقبل يَهوي من دُوَيْن الطِّربالْ
والبيت في العين للخليل بن أحمد (أ و ب) تح/د.مهدي المخزومي وآخر– مكتبــة الهلال–لا ت، والمقتضب ١١٢/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فــارس (أ ب ى) تح/أ. عبد السلام محمد هارون–الناشر: دار الفكر–لا ت، ولسان العــرب (أ ب ى)، والخزانة ٤٧٥/٤.
١٣٥) المحتسب ١١٢/١.
١٣٦) الكتاب ٣/ ٤٠٥.

تعقيب

وضع المفرد موضع الجمع باب مستساغ في العربية، وقد أجازه ابن الأنباري في السعة والاختيار؛ وذلك لكثرة وروده، وجعل منه قوله-تعالى-:"لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ"[١٣٧]، وقوله-عز وجل-:"وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ"[١٣٨]،وقوله-سبحانه-:" لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ"[١٣٩]...[١٤٠] أي: أطرافهم، آصارهم، آيات، وقصره سيبويه[١٤١]والمبرد[١٤٢]على الضرورة الشعرية، ومن مجيئه في الشعر قول الشاعر:

كُلُوا في بعضِ بطنِكم تعيشُوا ∴ فإنّ زمانَكم زمنٌ خميصُ[١٤٣]

وعلى الرغم من كثرة وروده فإني أميل إلى القول بأن "أبين" جمع أبٍ، حذفت منه نون الجمع لإضافته إلى كاف الخطاب.

وعلى الرغم من أن جمعَ أبٍ جمعَ سلامةٍ غريبٌ؛ لأنه لم يستوف شروط هذا الجمع[١٤٤] فإنني أرى أنه يفتح بابا، أهملته العرب في جل كلامها.

---

١٣٧) سورة إبراهيم من الآية ٤٣.
١٣٨) سورة الأعراف من الآية ١٥٧.
١٣٩) سورة سبأ من الآية ١٥.
١٤٠) انظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٥٢/١- تح/د. طه عبدالحميد طه-الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٤١) انظر الكتاب ٢٠٩،٢١٠/١.
١٤٢) انظر المقتضب ١٦٩،١٧٠/٢.
١٤٣) نسب إلى المسيب بن زيد مناه، وهو من الرجز.
من مواضعه: شرح الشواهد للأعلم الشنتمري ١٠٧/١- مطبوع بحاشية الكتاب-مطبعة بولاق-لا ت، واللسان (ش ج ا).
١٤٤) قال الأشموني:"الذي يجمع هذا الجمع اسم وصفة: فالاسم ما كان كعامر: علما، لمذكر، عاقل، خاليا من تاء التأنيث، ومن التركيب، ومن الإعراب بحرفين؛ فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الأسماء غير علم، كرجل، أو علما

المبحث الثاني

ما يختص بالمرفوعات

الرفع على الفاعلية

قرأ طلحة بن مصرف وأبو حنيفة-[١٤٥]فيما نُسِب إليه-:" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّــهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ "[١٤٦]- برفع اسم الله-تعالى- ونصب العلماء- وقرأ باقي القراء بنصب لفظ الجلالة ورفع العلماء.

لمؤنث، كزينب، أو لغير عاقل، كلاحق، علم فرس، أو فيه تاء التأنيث، كطلحة، أو التركيب المزجي، كمعد يكرب وأجازه بعضهم، أو الإسنادي، كبرق نحــره، بالاتفاق، أو الإعراب بحرفين، كالزيدين أو الزيدين علما.

والصفة ما كان كمذنب: صفة، لمذكر، عاقل، خالية من تاء التأنيث، ليست من باب أفعل فعلاء، ولا من باب فعلان فعلى، ولا مما يستوي في الوصــف بــه المذكر والمؤنث، فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الصفات لمؤنث، كحائض، أو لمذكر غير عاقل، كسابق، صفة فرس، أو فيه تاء التأنيث، كعلامة ونســابة، أو كان من باب أفعل فعلاء، كأحمر...أو من باب فعلان فعلى، كسكران؛ فإن مؤنثه سكرى، أو يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث، كصبور وجريح، فإنه يقال فيه: رجل صبور وجريح، وامرأة صبور وجريح".

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/٥٩،٦٠-الناشر: دار الكتــب العلميــة بيروت- لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٩هــ- ١٩٩٨مــ.

١٤٥) النكت في القرآن الكريم للمجاشعي ١/٤٠٧ تح: عبد الله عبد القادر الطويل- دار الكتب العربية-بيروت ط١سنة ١٤٢٨هــ - ٢٠٠٧م ، والقراءة غير معزوة لأحد في البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٣٤١ تح: محمد أبــو الفضــل إبراهيم ط ١ سنة ١٣٧٦هــ- ١٩٥٧م.

١٤٦) سورة فاطر من الآية ٢٨، والقراءة شاذة.

وقد رُســمِت كلمة "العلماء" في المصاحف العثمانية بواو بعد الميم؛ صورة للهمزة المضمومة، وألف بعدها دون ألف قبلها بالواو. انظر مختصــر التبيــين لهجاء التنزيل ٤/١٠١٨.

ورسمها بالواو دليل على مخالفة هذه القراءة للرسم العثماني؛ ومن ثَمّ يكــون شذوذها من جهتين هما: مخالفة الرسم، وعدم تواترها.

والمشكل في قراءة طلحة وأبي حنيفة رفع لفظ الجلالة على الفاعلية؛ والله لا يخشى أحدا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وتأويل هذه القراءة أن الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم[١٤٧]لا الخوف، قال القرطبي:"الخشية في هذه القراءة استعارة، والمعنى: إنما يجلّهم ويعظمهم، كما يجلّ المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده".[١٤٨]

وأكثر أهل العلم يذهب إلى أن هذه القراءة لحن، وقد اعتذر بعضهم لهذا بأن قال: هو على القلب، كما تقول: تهيبني الفلاة، في معنى تهيبت الفلاة، وقيل: "يَخْشَى"- هاهنا - بمعنى يراعي، والتقدير: إنما يراعي اللهُ من عباده العلماءَ؛ لأنهم هم المخاطبون الذين يفهمون ما يخاطبهم به، ومن سواهم تبع لهم، ومثل ذلك قولهم: ما تركت ذلك إلا خشيتك، أي: مراعاة لك، وقيل: يَخْشَى بمعنى: يعلم[١٤٩]، والمعنى: كذلك يعلم الله من عباده العلماء، وهذه التأويلات بعيدة.[١٥٠]

قال السمين الحلبي:" وهذه القراءة شبيهة بقراءة "وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ"[١٥١]- برفع إبراهيم ونصب ربه -[١٥٢]، وهي قراءة ابن عباس وأبي الشعثاء وأبي حنيفة، وتأويلها دعا ربه، فسمى دعاءه ابتلاء مجازا؛ لأن في الدعاء طلب استكشاف لما تجري به المقادير".[١٥٣]

---

١٤٧) الدر المصون ٩/ ٢٣١.
١٤٨) تفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٤
١٤٩) تفسير الثعلبي ٨/١٠٥.
١٥٠) النكت في القرآن الكريم ١/٤٠٧ ،والبرهان ١/ ٣٤١ .
١٥١) سورة البقرة من الآية ١٢٤.
١٥٢) الدر المصون ٩/ ٢٣١.
١٥٣) انظر المرجع السابق ٢/٩٨.

وقد كثر الجدل حول قراءة رفع لفظ الجلالة ونصب العلماء، وطعن ابن الجزري في نسبتها لأبي حنيفة، وبرّأه منها[١٥٤]، غير أن نفي نسبتها لأبي حنيفة لا ينفي القراءة بها؛ فقد عزيت لعمر بن عبد العزيز وابن سيرين وأبي حيوة[١٥٥].

وقد وصل الأمر إلى أن بعض النحويين كفّر من قرأ بها؛ ففي الاعتصام للشاطبي:"جرى لعبد الله بن أبي إسحاق مع محمد بن سيرين كلام، وكان ابن سيرين ينتقص النحويين، فاجتمعا في جنازة فقرأ ابن سيرين: "إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ"- برفع اسم الله- فقال له ابن أبي إسحاق: كفرت يا أبا بكر، تعيب على هؤلاء الذين يقيمون كتاب الله؟! فقال ابن سيرين: إن كنتُ أخطأتُ فأستغفر الله".[١٥٦]

قلتُ: قد يكون ابن سيرين سبقه لسانه إلى الرفع، وهو لا يعلم أنها قراءة، ولعل ابن إسحاق لم تبلغه هذه القراءة؛ فظنها لحنا؛ فرماه بالكفر.

---

١٥٤) النشر ١/١٠٦.

١٥٥)تفسير الثعلبي ٨/١٠٥

١٥٦) الاعتصام لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ١/ ٣٤٠ -تح/ محمد بن عبد الرحمن الشقير-ط١ سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨.

إضمار الفاعل

قرأ الزهري ويعقوب[١٥٧]:" يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا"[١٥٨]-بكسر التاء من "يؤت" مبنيا للفاعل- وقرأ الباقون ببناء الفعل للمفعول.

وتخرج قراءتهما على أن الفاعل فيه اسم الله-تعالى- أي: ومَن يُؤتِ اللهُ الحكمة، ومَن منصوبة على أنها المفعول الأول، والحكمة المفعول الثاني، كقولك: أيَّهم تعطي درهمًا يشكرك".[١٥٩]

قلتُ: وعندي وجه آخر في عود الضمير المستتر الواقع فاعلا، وهو أن يعود على مَن، وتكون الحكمة مفعولا ثانيا والمفعول الأول محذوف تقديره الناس، والمعنى عليه- والله أعلم- من يؤتِ الناسَ الحكمةَ فقد أوتي خيرا كثيرا.

إضمار فعل الفاعل

قرأ الحسن[١٦٠]:"أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّـهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ"[١٦١]- برفع الملائكة وما عطف عليه- وقرأ الباقون: والملائكةِ والناسِ أجمعين.

قال أبو الفتح في توجيه قراءة الحسن:" هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله -سبحانه-:"لَعْنَةُ اللَّهِ" أي: وتلعنهم الملائكةُ والناسُ أجمعون؛ لأنه إذا قال: عليهم لعنة الله، فكأنه قال: يلعنهم الله".[١٦٢]

---

١٥٧) المحتسب ١/١٤٣ .
١٥٨) سورة البقرة من الآية ٢٦٩، والقراءة شاذة.
١٥٩) المحتسب ١/ ١٤٣ .
١٦٠)المحتسب١/١١٦، ومعاني القران وإعرابه للزجاج ١/٢٣٥ ، والبحر المحيط ٢/٧٢ .
١٦١) سورة البقرة من الآية ١٦١، والقراءة شاذة.
١٦٢)المحتسب ١/١١٦.

قال الزجاج :"الملائكةُ في قراءَة الحسن على تأويل: أُولَئِكَ جزاؤُهم أن لَعنَهُم اللَّهُ والملائكةُ؛ فعطف الملائكة على موضع إعراب الله في التأويل، ويجوز على هذا عجبت من ضرب زيدٍ وعمروٌ ومن قيامِكَ وأخُوك ، المعنى: عجبت من أنْ ضَربَ زيد وعمرو ومن أن قمتَ أنتَ وأخوك"[١٦٣].

وقال أبو حيان:" قرأ الجمهور: وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين"-بالجر-عطفا على اسم الله، وقرأ الحسن:" وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ"- بالرفع- وخرج هذه القراءة جميع من وقفنا على كلامه من المعربين والمفسرين على أنه معطوف على موضع اسم الله؛ لأنه عندهم في موضع رفع على المصدر، وقدروه: أن لعنهم الله، أو: أن يلعنهم الله، وهذا الذي جوزوه ليس بجائز على ما تقرر في العطف على الموضع، من أن شرطه أن يكون تَمّ طالب ومحرز للموضع لا يتغير، هذا إذا سلمنا أن "لعنة" هنا من المصادر التي تعمل، وأنه ينحل لـ أن والفعل. والذي يظهر أن هذا المصدر لا ينحل لـ أن والفعل؛ لأنه لا يراد به العلاج، وكان المعنى: أن عليهم اللعنة المستقرة من الله على الكفار، أضيفت إلى الله على سبيل التخصيص، لا على سبيل الحدوث، ونظير ذلك:"أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ"[١٦٤]، ليس المعنى ألا أن يلعن الله على الظالمين، وقولهم له ذكاء الحكماء، ليس المعنى هنا على الحدوث، وتقدير المصدرين منحلين لـ أن والفعل، بل صار ذلك على معنى قولهم: له وجه وجه القمر، وله شجاعة شجاعة الأسد، فأضفت الشجاعة للتخصيص والتعريف، لا على معنى أن يشجع الأسد، ولئن سلمنا أنه يتقدر هذا المصدر، أعني لعنة الله بـ أن والفعل، فهو كما ذكرناه لا محرز للموضع، لأنه لا طالب له، ألا ترى أنك لو رفعت الفاعل بعد ذكر المصدر لم يجز حتى تنون المصدر! فقد تغير المصدر بتنوينه، ولذلك حمل سيبويه قولهم: هذا ضارب زيدٍ

---

١٦٣) معاني الزجاج ٢٣٥/١ .

١٦٤) سورة هود من الآية :١٨ .

غدا وعمرا، على إضمار فعل: أي ويضرب عمرا، ولم يجز حمله على موضع زيد لأنه لا محرز للموضع، ألا ترى أنك لو نصبت زيدا لقلت: هذا ضارب زيدا وتنون؟! وهذا-أيضا-على تسليم مجيء الفاعل مرفوعا بعد المصدر المنون، فهي مسألة خلاف: البصريون يجيزون ذلك فيقولون: عجبت من ضرب زيد عمرا، والفراء يقول:لا يجوز ذلك، بل إذا نون المصدر لم يجىء بعده فاعل مرفوع، والصحيح مذهب الفراء، وليس للبصريين حجة على إثبات دعواهم من السماع، بل أثبتوا ذلك بالقياس على أن والفعل؛ فمنع هذا التوجيه الذي ذكروه ظاهر؛ لأنا نقول: لا نسلم أنه مصدر ينحل لـ أن والفعل، فيكون عاملا، سلّمنا، لكن لا نسلم أن للمجرور بعده موضعا، سلّمنا، لكن لا نسلم أنه يجوز العطف عليه، وتتخرج هذه القراءة على وجوه غير الوجه الذي ذكروه:

أولاها: أنه على إضمار فعل لما لم يمكن العطف، التقدير: وتلعنهم الملائكة، كما خرج سيبويه في: هذا ضارب زيد وعمرا أنه على إضمار فعل: ويضرب عمرا.

الثاني: أنه معطوف على "لعنة الله" على حذف مضاف، أي لعنة الله ولعنة الملائكة، فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه نحو: "وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ"[١٦٥].

الثالث: أن يكون مبتدأ حذف خبره لفهم المعنى، أي والملائكة والناس أجمعون يلعنونهم"[١٦٦].

---

١٦٥) سورة يوسف من الآية: ٨٢ .

١٦٦) البحر المحيط ٢/٧٢،٧٣ .

خبر إن

قرأ ابن أبي عبلة[١٦٧]:" إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّـــهِ"[١٦٨] – برفع الميتة وما عطف عليها– وقرأ الباقون بنصب الميتة وما عطف عليها بالفعل "حرّم " و"ما " كافة لـــ إن عن العمل.[١٦٩]

والمشكل في قراءة ابن أبي عبلة هو رفعُ المفعول به وما عطف عليه، وتخرج قراءته على أن "ما" بمعني الذي منفصلة في الخط[١٧٠]، ورفع الميتة على أنها خبر إن، ويكون عائد الصلة ضميرا محذوفا عائدا على الذي، تقديره حرمه، فكأنه قال: إن الذي حرمه عليكم الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير، ونظيره قوله تعالى:" إنما صنعوا كيدُ ساحر"[١٧١]...[١٧٢]

---

١٦٧) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٠٣ – ط دار الفكر .
١٦٨) سورة البقرة من الآية ١٧٣، والقراءة شاذة.
١٦٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/٢ .
١٧٠) كتبتُ "ما" متصلة بإنّ، غير منفصلة عنها في الآية؛ اتّباعا للرسم العثماني.
١٧١) سورة طه من الآية ٦٩ .
) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧٢.٢٠٣/٢

المبحث الثالث

ما يختص بالمنصوبات

إسناد الفعل إلى المفعول به في المعنى

قرأ ابن كثير[١٧٣]:" فَتَلَقَّىٰ آدَمَ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٌ فَتَابَ عَلَيْهِ"[١٧٤]- بنصب آدم ورفع كلمات – وقرأ الباقون برفع آدم ونصب كلمات، والكلمات هي قوله: (ربَّنا ظلَمنا أنْفسنا)؛ بدليل ورودها في سورة الأعراف.[١٧٥]

الفعل لقي يتعدى لمفعول واحد، نحو: لقي زيد خيرا، وفي التنزيل:"فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا"[١٧٦]، وفيه:" إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ"[١٧٧]، "لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا"[١٧٨] فإذا ضعفت العين منه، تعدى إلى مفعولين"[١٧٩]

قال أبو علي:" الأفعال المتعدية إلى المفعول به على ثلاثة أضرب: منها ما يجوز فيه أن يكون الفاعل له مفعولا به، ومنها: ما يجوز أن يكون المفعول به فاعلا له، نحو: أكرم بشر بكرا، وشتم زيد عمرا، وضرب عبد الله زيدا، ومنها: ما لا يكون فيه المفعول به فاعلا له نحو: دققت الثوب، وأكلت الخبز، وسرقت درهما وأعطيت دينارا، وأمكنني الغوص، ومنها: ما يكون إسناده إلى الفاعل في المعنى، كإسناده إلى المفعول به، وذلك نحو: أصبت، ونلت، وتلقيت تقول: نالني خير،

---

١٧٣) السبعة ١/١٥٤، وشرح طيبة النشر:٢٠٠.
١٧٤) سورة البقرة من الآية ٣٧، والقراءة سبعية.
١٧٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ٣/ ٥-دار الكتب العلمية-بيروت-ط١ سنة ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
١٧٦) سورة الأنفال من الآية ١٥.
١٧٧)سورة الأنفال من الآية ٤٥.
١٧٨) سورة الكهف من الآية ٦٢.
١٧٩) انظر الحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٣.

ونلت خيرا، وأصابني خير، وأصبت خيرا، ولقيني زيد، ولقيت زيدا، وتلقاني، وتلقيته...وقال:"وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ"[١٨٠]، "وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا"[١٨١] وكذلك: أفضيت إليه، وأفضى إلي، وقال:"وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ"[١٨٢]..."[١٨٣].

فالفعل تلقى من أفعال المشاركة، نحو قاتل وسابق؛ فتقول: قاتل خالدٌ بكرا، وقاتل خالدا بكرٌ...

وتخرج قراءة باقي القراء على أن آدم فاعل رفع بفعله "تلقى" ونصب كلمات على أنه مفعول به، منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه جمع مؤنث سالم؛ وذلك على إسناد الفعل إلى آدم وإيقاعه على كلمات، أي أخذ آدم كلمات من ربه بالقبول ودعا بها.[١٨٤]

وأما قراءة ابن كثير فقد جعل فيها الفعل للكلمات؛ لأنها تلقت آدمَ- عليه السلام- وحجته أن العرب تقول: تلقيت زيدا وتلقاني زيد، والمعنى-والله أعلم- واحد؛ لأن من لقيته فقد لقيك، وما نالك فقد نلته.[١٨٥]

قال الأخفش:"وقد قرأ بعضهم "آدمَ" نصبا ورفع الكلمات؛ جعلهن المتلّقِيات"[١٨٦]. وقال ابن خالويه:" ...والحجة لمن نصب آدم أن يقول: ما تلقّاك فقد تلقّيته، وما نالك فقد نلته، وهذا يسمّيه النحويون: المشاركة في الفعل"[١٨٧].

---

١٨٠) سورة آل عمران من الآية ٤٠.
١٨١) سورة مريم من الآية ٨ .
١٨٢) سورة النساء من الآية ٢١.
١٨٣) الحجة للقراء السبعة ٢/٤١،٤٢.
١٨٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٧، وشرح طيبة النشر ص ٢٠٠، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ١/٣٢٣ الناشر دار الكتب العلمية-لا ت.
١٨٥) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٨، وحجة القراءات ص ٩٤.
١٨٦-معانى القرآن ١/ ٧٤.
١٨٧) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٧٥ تح/د. عبد العال سالم مكرم- الناشر: دار الشروق-بيروت ط٤ سنة ١٤٠١هـ.

فيكون" آدم " نصب على أنه مفعول، و"كلمات" رفعت على أنها فاعل- أي على إسناد الفعل إلى كلمات وإيقاعه على آدم، فكأنه قال فجاءته كلمات، ولم يؤنث الفعل لكون الفاعل مؤنثا غير حقيقي، ولوجود الفصل بين الفعل والفاعل.

حذف المفعول به

١-روى أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب[١٨٨]:" وَالَّذِينَ يتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ"[١٨٩]-بفتح الياء-أي ببناء الفعل للمعلوم، وقرأ الباقون بضمها: أي ببنائه للمجهول.

الفعل تَوَفَّى أو تُوُفِّي من الوفاة، قال الصفدي:" أصل وفاة. وَفيَة- بتحريك الواو والفاء والياء- على وزن بقرة، ولما كانت الياء حرف علة سكنوها فصارت وفية؛ فلما سكنت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا؛ فقالوا: وفاة، ولهذا لما جمعوه رجعوا به إلى أصله فقالوا: وَفَيَات- بفتح الواو والفاء والياء -كما قالوا: شجرة وشجرات، وقالوا في الفعل منه: تُوُفّيَ زيدٌ- بضم التاء والواو وكسر الفاء وفتح الياء- فبنوه على ما لم يسم فاعله؛ لأن الإنسان لا يتوفى نفسه؛ فعلى هذا اللهُ المتوفِّي- بكسر الفاء- أو أحد الملائكة، وزيد المتوفَّى- بفتح الفاء"[١٩٠].

وينسب السكاكي والسبكي إلى سيدنا علي بن أبي طالب- ﷺ -أنه كان يشيع جنازة؛ فقال له قائل: من المتوفِّي -بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفَّى - فلم يقل: فلان، بل قال: الله – تعالى- ردا لكلامه عليه، مخطئا إياه، منبها له بذلك على أنه كان يجب أن يقول: من المتوفَّى -بلفظ المفعول-، ويقال: إن هذا الحدث

---

١٨٨) المحتسب ١/ ١٢٤.

١٨٩) سورة البقرة من الآية ٢٤٣، والقراءة شاذة.

١٩٠) الوافي بالوفيات للصفدي ١/ ٥٤ تح/ أحمد الأرناؤوط، وآخر- الناشر: دار إحياء التراث-بيروت ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

كان أحد الأسباب التي دعته إلى استخراج علم النحو؛ فأمر أبا الأسود الدؤلي بذلك؛ فأخذ فيه؛ فهو أول أئمة علم النحو-رضي الله عنهم أجمعين .[١٩١]

وإذا صحت هذه الرواية عن سيدنا علي[١٩٢]فإنها تضيف لنا سببا جديدا من أسباب وضع علم النحو.

وأما قراءة "يَتَوَفَّوْنَ"التي نحن بصدد كشف غموضها، وإزالة إشكالها، فقد قال عنها ابن مجاهد: ولا يُقرأ بها، قال أبو الفتح: هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز؛ وذلك أنه على حذف المفعول؛ أي: والذين يَتوفون أيامَهم أو أعمارهم أو آجالهم، كما قال-سبحانه-:"فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ"[١٩٣]، و"الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ"[١٩٤]، وحَذْفُ المفعول كثير من القرآن وفصيح الكلام، وذلك إذا كان هناك دليل عليه، قال-تعالى-:"وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ"[١٩٥] أي:شيئًا[١٩٦].

---

١٩١) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي ٢٢٧/١- ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت-ط١سنة ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/ ٦٨ تح/ محمود محمد الطناحي وآخر - الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ط٢سنة ١٤١٣هـ.

١٩٢) نسبت هذه الواقعة إلى إسحاق بن إبراهيم؛ حيث قال:"حضرت جنازة لبعض القبط؛ فقال رجل منهم: من المتوفِّي ؟ فقلت: الله، فضُربتُ حتى كدت أموت". انظر أخبار الحمقى والمغفلين لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ١٧٤/١ شرحه عبد الأمير مهنا- الناشر: دار الفكر اللبناني ط١ سنة١٤١٠ه-١٩٩٠م.

كما نسبت-أيضا-إلى ابن سيابة حيث قال: "حضرت جنازة بمصر؛ فقال لي بعض القبط: يا كهل، من المتوفِّي؟ قلتُ: الله عز وجل؛ فضربت حتى مت". انظر:البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي- تح/د.وداد القاضي- الناشر: دار صادر بيروت-ط١ ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.والحاصل أن هذه الواقعة عزيت إلى غير اثنين وغير ثلاثة؛ فلعلها تكررت بفصها ونصها.

١٩٣) سورة المائدة من الآية ١١٧.

١٩٤) سورة النحل من الآية ٢٨ ،٣٠.

١٩٥) سورة النمل من الآية ٢٣.

١٩٦) انظر: المحتسب ١/ ١٢٤.

ويرى بعض البلاغيين أن استعمال المتوفِّي –بكسر الفاء– مع الميت من قبيل الكناية؛ يقول السبكي نقلا عن صاحب المفتاح[١٩٧]:"ولا شك أنه يقال: تَوفَّى – على البناء للفاعل– أي أخذ؛ وحينئذ يكون كناية عن مات، بمعنى أن الميت أخذ بالتمام مدة عمره فمات؛ فالمتوفِّي هو الميت بطريق الكناية، ويقال: تُوفِّي –على البناء للمفعول– أي أخذ روحه؛ وحينئذ يكون الميت هو المتوفَّى حقيقة، والمتوفِّي هو الله؛ ولما سأل من هو من الأوساط من علي –كرم الله وجهه –عن الميت بلفظ المتوفِّي ، الذي هو من تركيب البلغاء؛ أجابه بما يليق به أن المتوفِّي هو الله=تعالى– وفيه بيان أنه يجب أن يقول: من المتوفَّى بلفظ اسم المفعول الذي يليق به،كما يقوله الأوساط؛ لأنه لا يخشى الكناية" [١٩٨].

قال السكاكي:" وما فعل ذلك –كرم الله وجهه– إلا لأنه عرف من السائل أنه ما أورد لفظ المتوفِّي على الوجه الذي يكسوه جزالة في المعنى وفخامة في الإيراد، وهو وجه القراءة المنسوبة إليه:"والذين يَتوفون منكم ويذرون أزواجا" – بلفظ بناء الفعل للفاعل– من إرادة معنى: والذين يستوفون مدد أعمارهم".[١٩٩]

قلت: كلام السكاكي هذا يرفع التناقض بين قراءة عليّ هذه وإنكارِه على سائله نطق المتوفِّي –بصيغة اسم الفاعل– مع الميت.

٢–قرأ الحسن[٢٠٠]: " قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّـــهِ أَن يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ "[٢٠١]– بكسر التاء من الفعل "يؤتي" مبنيا للمعلوم– وقرأ الباقون ببنائه للمجهول، واتفقوا جميعا على رفع "أحد":ففي قراءة الباقين ارتفع

---

١٩٧) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي ٢٢٧/١.
١٩٨) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/ ٦٨،٦٩.
١٩٩) مفتاح العلوم ٢٢٧/١.
٢٠٠) المحتسب ١/ ١٦٣.
٢٠١) سورة آل عمران من الآية ٧٣، والقراءة شاذة.

أحد نائبا عن الفاعل، وأما قراءة الحسن فظاهرها يوجب نصب "أحد" على المفعولية، ومن هنا يأتي إشكال هذه القراءة...

قال ابن جني: "قال أحمد بن صالح: كذا قال، قال ابن مجاهد: وعلى هذا ينبغي أن يكون: أن يُؤتِيَ أحدًا، قال أبو الفتح: لا وجه لإنكار ابن مجاهد رفع "أحد" مع قوله "يُؤتِيَ" مسمى الفاعل؛ وذلك أن معناه أن يوتِي أحدٌ أحدًا مثل ما أوتيتم؛ كقولك: أن يحسن أحد مثل ما أُحْسِنَ إليكم؛ أي: أن يحسن أحد إلى أحد مثل ما أُحْسن إليكم، فتحذف المفعول ويكون معناه ومفاده أن نعمة الله-سبحانه- لا تُقاس بها نعمة، وهذا مع أدنى تأمل واضح"[٢٠٢].

---

٢٠٢)المحتسب ١/١٦٣ .

المبحث الرابع

ما يختص بالإضافة

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

١-قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع[٢٠٣]:"فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّـــهَ"[٢٠٤]- بالنصب في اسم الله تعالى- وقرأ الباقون بالرفع على الفاعلية .

ومشكل قراءة أبي جعفر أنه نصب الفاعل، قال ابن جني: "هو على حذف المضاف؛ أي: بما حفظ دين الله وشريعة الله وعهود الله، ومثله: "إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ" [٢٠٥]، أي: دين الله وعهود الله وأولياء الله، وحَذْفُ المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة، وأستغفر الله، وربما حَذفت العرب المضاف بعد المضاف مكررًا؛ أُنسًا بالحال ودلالة على موضوع الكلام، كقوله عز وجل:" فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ"[٢٠٦]أي: من أثر حافر فرس الرسول"[٢٠٧]، وقرأ الباقون برفع لفظ الجلالة وتكون ما مصدرية، أي بحفظ الله إياهن، وأما على قراءة أبي جعفر فتكون ما موصولة".[٢٠٨]

٢-قرأ الكسائي [٢٠٩]:" إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَل تَّسْتَطِيعُ رَبَّـــكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ"[٢١٠]-بتاء الخطاب وإدغام لام "هل"في تاء "تســـتطيع"

---

٢٠٣) انظر شرح طيبة النشر ص ٢٥٥، والمحتسب ١/١٨٨.
٢٠٤) سورة النساء من الآية ٣٤، والقراءة سبعية.
٢٠٥) سورة محمد -ﷺ- من الآية ٧.
٢٠٦) سورة طه من الآية ٩٦.
٢٠٧) المحتسب ١/١٨٨.
٢٠٨) المهذب ١/ ١٥٥ .
٢٠٩) شرح طيبة النشر ص ٢٧٣ .
٢١٠) سورة المائدة من الآية ١١٢، والقراءة سبعية.

ونصب"ربك"- وهي قراءة علي ومعاذ وابن عباس وعائشة وابن جبير[٢١١]، وقرأ الباقون: "هلْ يَستطيع ربُّك أن ينزل علينا مائدة"-بياء الغيب ورفع "رب" على الفاعلية- والمعنى- والله أعلم- هل يطيعك ربك ويجيبك على مسألتك، واستطاع بمعنى أطاع، ويجوز أن يكونوا سألوه سؤال مستخبر: هل يُنزِّل أم لا ؟ وذلك لأنهم مؤمنون ولا يشكون في قدرة الله تعالى[٢١٢].

ومشكِل قراءة علي ومعاذ وابن عباس وعائشة وابن جبير والكسائي نصبُ الفاعل، وتوجيهها على أن المخاطب سيدنا عيسى- عليه السلام- وذلك على تقدير: هل تستطيع سؤال ربك[٢١٣]؛ فيكون على حذف المضاف[٢١٤]، وإقامة المضاف إليه مقام المضاف في إعرابه[٢١٥].

وقال الأخفش:" كأنه أضمر الفعل فأراد "هل تستطيع أن تدعو ربك" أو "هل تستطيع ربك أن تدعوه"، فكل هذا جائز"[٢١٦]، أو يكون التقدير هل تستطيع أن تسأل ربك[٢١٧] .

---

٢١١) البحر المحيط ٤/ ٤١٠.

٢١٢) انظر تفسير الطبري ٢١٩/١١ والمهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر للدكتور/ محمد سالم محيسن ١٩٧/١ -الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية-القاهرة ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

٢١٣) الكشاف ١/ ٦٩٣، والبحر المحيط ٤١٠/٤، وتفسير الثعالبي ٤٣٨/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي ١٤٩/٢ تح/محمد عبدالرحمن المرعشلي-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعةالأولى ١٤١٨هـ.

٢١٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي ٤٨٥/١ حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو-الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت-الطبعةالأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٢١٥) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) للطاهر عاشور ٧/ ١٠٦ الناشر:الدار التونسية للنشر - ١٩٨٤هـ

٢١٦) معانى القرآن للأخفش ١/ ٢٩٢

وقد اختارت أم المؤمنين السيدة عائشة هذه القراءة، وقالت:" كان الحواريون لا يشكون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة، ولكن قالوا: يا عيسى، هل تستطيع ربَّك؟ "[٢١٨].

---

٢١٧) تفسير الطبري ٢١٩/١١.
٢١٨) انظر: تفسير الطبري ٩/ ١١٨، وتفسير القرطبي ٣٦٥/٦.

حذف المضاف وعدم إقامة المضاف إليه مقامه

قرأ سليمان بن جماز المدني[٢١٩]:" تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّـهُ يُرِيدُ الْآخِرَةِ "[٢٢٠]- بجر الآخرة- وقرأ الباقون بنصبها.

ومشكل قراءة ابن جماز نصب المفعول به، وظاهرها أنها لحن، ولكنها توجه على حذف المضاف وعدم إقامة المضاف إليه مقامه؛ وذلك ببقائه مخفوضا، وذلك على غير الغالب؛ لأن الغالب فيه أن يكون المحذوف معطوفا على مضاف بمعناه؛ والتقدير قبل حذف المضاف-والله أعلم- والله يريد باقي أو ثواب الآخرة.

قال سيبويه" وتقول: ما كلُّ سوداء تمرةً ولا بيضاءَ شحمةٌ، وإن شئت نصبتَ شحمةً، وبيضاءُ في موضع جرٍّ، كأنك أظهرت كلَّ فقلتَ: ولا كلُّ بيضاءَ، قال الشاعر أبو داود:

أَكُلَّ امرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ∴ ونَارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نَارَا[٢٢١]

فاستغنيتَ عن تثنية كلّ لذكرك إيَّاه في أوّل الكلام؛ ولقلّة التباسِه على المُخاطَب، وجاز كما جاز في قولك: ما مِثْلُ عبدِ الله يقول ذاك ولا أخِيهِ، وإن شئتَ قلت: ولا مثلُ أخيه، فكما جاز في جمع الخبر كذلك يجوز في تفريقه، وتفريقُه أن تقول: ما مثلُ عبد الله يقول ذاك ولا أخيه يَكْرَهُ ذاك، ومثل ذلك ما مثلُ أخيك ولا أبيك يقولانِ ذاك؛ فلمّا جاز في هذا جاز في ذلك"[٢٢٢].

---

٢١٩) المحرر الوجيز ٢/ ٥٥٢، والدر المصون ٥/ ٦٣٨، والقراءة-بلا نسبة-في الكشاف ٢/ ٢٣٧، وتفسير البيضاوي ٣/ ٦٧.

٢٢٠) سورة الأنفال من الآية ٦٧.

٢٢١) من المتقارب، قائله أبودؤاد الإيادي والبيت في الأصول في النحو٢/٧٤، ٧٠، والإنصاف٢/٦٩٩، ٣٨٦، واللباب١/٤٣٥، وشرح الكافية الشافية ٢/٩٧٤، ٥/ ٩٢، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/٨١٩، ومغني اللبيب ١/٣٨٢.

٢٢٢) الكتاب ١/ ٦٥، ٦٦.

وقال الزمخشري:"وقد حذف المضاف وترك المضاف إليه في إعرابه في قولهم: ما كل سواء تمرة ولا بيضاء شحمةً. ...."[٢٢٣]

وقال ابن هشام:" فإن كان المحذوف المضاف؛ فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه؛ نحو: "وَجَاءَ رَبُّكَ"[٢٢٤]، أي: أمر ربك، ونحو:"وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ"[٢٢٥]، أي: أهل القرية، وقد يبقى على جره؛ وشرط ذلك في الغالب: أن يكون المحذوف معطوفا، على مضاف بمعناه؛ كقولهم: "ما مثل عبد الله ولا أخيه يقولان ذلك؛ أي: ولا مثل أخيه؛ بدليل قولهم: "يقولان" بالتثنية، وقوله:

أَكُلَّ امرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ... ونَارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نَارَا ..."[٢٢٦]

وقال ابن عقيل"وقد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جره، والمحذوف ليس مماثلا للملفوظ، بل مقابل له كقوله –تعالى–:" تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةِ" في قراءة من جر الآخرة، والتقدير والله يريد باقيَ الآخرةِ، ومنهم من يقدره والله يريد عرض الآخرة؛ فيكون المحذوف على هذا مماثلا للملفوظ به والأول أولى".[٢٢٧]

وكان الزمخشري من هؤلاء الذين قالوا: إن المضاف يُقدَّر بـ"عرض"على معنى الثواب، يقول:"ومعناه: والله يريد عرض الآخرة؛ على التقابل؛ يعنى ثوابها".[٢٢٨]

---

٢٢٣) المفصل ١/١٣٧.
٢٢٤) سورة الفجر من الآية:٢٢.
٢٢٥) سورة يوسف من الآية:٨٢.
٢٢٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/ ١٤٤،١٤٥، تح/ الشيخ محمد البقاعي– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– لا ط، لا ت.
٢٢٧) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣/ ٧٨ تح: محمد محيي الدين عبدالحميد–نشر دار التراث– القاهرة ط٢٠ سنة ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.
٢٢٨) الكشاف ٢/ ٢٣٧.

قال السمين الحلبي:"وقدَّره بعضهم: عَرَض الآخرة؛ فعيب عليه إذ لا يحسن أن يقال: والله يريد عرض الآخرة؛ فأصلحه الزمخشري بأنْ جَعَله كذلك لأجل المقابلة؛ قال: يعني ثوابها، وقدَّره بعضُهم بأَعمالِ أو ثوابِ، وجعله أبو البقاء كقول الآخر:

. . . . . ∴ ونَـــــارٍ تَوَقَّـــــدُ بالليـــــلِ نـــــارا

وقدَّر المضاف عَرَضَ الآخرة ".[٢٢٩]

٢٢٩) الدر المصون ٥/٦٣٨.

المبحث الخامس

التبادل بين "إنّ" و "أنّ"

فتح همزة "إن":

١-قرأ الكسائي[٢٣٠]:" أَنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ"[٢٣١] – بفتح الهمزة- وقرأ الباقون بالكسر على الاستئناف[٢٣٢]؛ لكونها في ابتداء الكلام.[٢٣٣]

والغريب المشكل في قراءة الكسائي أنه فتح همزة إن في الابتداء، وحقها الكسر، قال ابن مالك:

فاكسِرْ في الابتدا وفي بدءِ صِلَه ∴ وحيث إنّ ليمين مُكْمِلَه[٢٣٤]

وتخرج قراءة الكسائي على البدل من "أنّ" من قوله-تعالى-:"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[٢٣٥]، وهو بدل اشتمال،[٢٣٦]بدل شيء من شيء؛ لأن التوحيد هو الإسلام[٢٣٧]، واستغني عن الضمير الراجع إلى الله لإعادة ذكره[٢٣٨]، أو تُخرّج على العطف على "أنّ" التي

---

٢٣٠) السبعة ١/ ٢٠٢،٢٠٣.
٢٣١) سورة آل عمران من الآية ١٩، والقراءة سبعية.
٢٣٢) شرح طيبة النشر:٢٤١.
٢٣٣) تفسير الثعالبي ٣/٣٤، وتفسير النسفي ١/ ٢٢٤٢.
٢٣٤) الألفية صـ ٢١
٢٣٥) سورة آل عمران من الآية ١٨.
٢٣٦) تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي صـ ٦٨- الناشر:دار الحديث- القاهرة- ط١ لا ت.
٢٣٧) التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله: ابن جزي الكلبي الغرناطي ١/ ١٤٧ تح/د.عبد الله الخالدي-الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم ط١ سنة ١٤١٦هـ.
٢٣٨) تفسير الراغب الأصفهاني ٢/ ٤٦٩- الناشر :كلية الآداب جامعة طنطا.

سبقتها من قوله-تعالى-: " شَهِدَ اللَّـــهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ"، ثم حذف"واو" العطف، وهى مرادة في الكلام[٢٣٩]، ويجوز أن تكون "أنّ" فتحت لكونها متعلقة بـــ"الحكيم"، وهو صيغة مبالغة؛ فيكون على إضمار حرف الجر، أي الحاكم بأن الدين عند الله الإسلام[٢٤٠]، ويجوز أن يكون فتحها لتعلّقها بفعل مضمر دلّ عليه الفعل شهد من قوله:" شهد الله".[٢٤١]

٢-قرأ أبو حيوة[٢٤٢]:"فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ أَنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ"[٢٤٣]-بفتح همزة إنّ، وقرأ الباقون بكسرها على الابتداء.

قال ابن قتيبة:"لو أن قارئاً قرأ:" فَلَا يَحْزنك قَوْلُهُمْ أَنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّون وَمَا يُعْلِنُون" وترك طريق الابتداء بـــ"إنّا" وأعمل القول فيها بالنصب؛ على مذهب من ينصب "أنَّ" بالقول كما ينصبها بالظن - لَقَلَب المعنى على جهته، وأزاله عن طريقه، وجعل النبي-ﷺ- محزوناً لقولهم:" إنَّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون"، وهذا كفر ممن تعمده، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به، ولايجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه".[٢٤٤]

وكلام ابن قتيبة هذا خطأ في الإعراب وفساد في المعنى؛ حيث يفهم مـــن كلامه السابق أن المصدر الموؤل على قراءة فتح همزة "أنَّ" -مفعول للقول، على

---

٢٣٩) انظر تفسير الطبري ٦/ ٢٦٨.
٢٤٠) شرح طيبة النشر ص ٢٤١.
٢٤١) تفسير الراغب الأصفهاني ٢/ ٤٦٩.
٢٤٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه صـــ ٥٧ عني بنشره برجستراســـر مكتبة المتنبي بالقاهرة -لا ت، والبحر المحيط ٥/ ١٧٦.
٢٤٣) سورة يس من الآية :٧٦.
٢٤٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٨/١ تح/إبراهيم شمس الدين-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لا ت.

تأويله بالظن؛ ففسد المعنى فجعل ذلك لحناً، وقد فعل ذلك-أيضاً-في قوله-تعالى-:"وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً" [٢٤٥].

قال ابن خالويه :"ولا يحزنك قولهم أنَّ العزة لله جميعاً"-بفتح الهمزة- أبو حيوة، قال ابن قتيبة:"من فتح همزة "إنَّ" ها هنا فقد كفر"؛ قال ابن خالويه: له وجه عندي ذهب عن ابن قتيبة بنصب "أنّ" بتقدير فعل غير القول، والتأويل: ولا يحزنك قولهم : إنكارهم أن العزة لله"[٢٤٦] .

وقال أبوحيان:"وقرأ أبو حيوة-بفتح الهمزة-وليس معمولاً لقولهم؛ لأن ذلك لا يحزن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-إذ هو قول الحق، وخَرَّجْتُ هذه القراءة على التعليل".[٢٤٧]

٣-قرأ الحسن وقتادة[٢٤٨]:" وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ"[٢٤٩]-بفتح همزة إن- وقرأ الباقون بكسرها؛ على الاستئناف المفيد للعلة.[٢٥٠]

وقد خرج الزمخشري فتح همزة "أن"على أنها خبر لـ"حسابُه"، يقول:"وقرئ:"أنه لا يفلح"-بفتح الهمزة- ومعناه: حسابه عدم الفلاح، والأصل: حسابه أنه لا يفلح هو؛ فوضع الكافرون موضع الضمير؛ لأنّ مَنْ يَدْعُ في معنى الجمع، وكذلك حِسابُهُ ... إِنَّهُ لا يُفْلِحُ في معنى حسابهم أنهم لا يفلحون..."[٢٥١]

---

٢٤٥) سورة يونس من الآية :٦٥.
٢٤٦) مختصر ابن خالويه :٧٥.
٢٤٧) البحر ٥/ ١٧٦.
٢٤٨) المحتسب ٢/٩٨، واللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٢٧٣، وفتح القدير للشوكاني ٣/٥٩٢ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٤٩) سورة المؤمنون: ١١٧، والقراءة شاذة.
٢٥٠) اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٢٧٣.
٢٥١) الكشاف ٣/ ٢٠٧.

ويجوز أن يكون ذلك على التعليل[٢٥٢]، أي على حذف حرف العلة؛ أي لأنّه لا يفلح.[٢٥٣]

كسر همزة "أن"

قرأ حمزة والكسائي[٢٥٤] وخلف العاشر[٢٥٥] والأعمش[٢٥٦]:" حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ إِنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ"[٢٥٧] –بكسر همزة "إن" –وقرأ الباقون بفتحها؛ على وقوع الإيمان عليها[٢٥٨]، ومحلها نصب؛ مفعولا به لـ "آمنت"؛ لأنه بمعنى صدقت؛ أو على إسقاط الباء.[٢٥٩]

قال أبو علي:" من قال: آمنت أنه؛ فلأن هذا الفعل يصل بحرف الجر، في نحو: "يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ"[٢٦٠]، و"يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ"[٢٦١]؛ فلما حذف الحرف وصل الفعل إلى أنّ، فصار في موضع نصب أو خفض".[٢٦٢]

---

٢٥٢) فتح القدير ٣/ ٥٩٢.
٢٥٣) اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٢٧٣.
٢٥٤) السبعة ١/٣٣٠.
٢٥٥) تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري ١/٤٠٢ تح/ د.أحمد محمد مفلح القضاة–الناشر: دار الفرقان– الأردن–ط١ سنة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، وشرح الطيبة لابن الجزري ص ٢١ .
٢٥٦) الإتحاف ١/٣١٨.
٢٥٧) سورة يونس من الآية ٩٠، والقراءة سبعية.
٢٥٨) معاني القرآن للفراء ١/٤٧٨.
٢٥٩) شرح الطيبة لابن الجزري ص ٣٠٣.
٢٦٠) سورة البقرة من الآية ٣.
٢٦١) سورة النساء من الآية ٥١.
٢٦٢) الحجة للقراء السبعة ٤/ ٢٩٥.

وكسر همزة إنّ في قراءة حمزة والكسائي ومن وافقهما على الابتداء والاستئناف[٢٦٣]، كأنه قال: صرت مؤمنا؛ ثم استأنف[٢٦٤]؛ فجعل تمام الكلام عند قوله-تعالى-: آمَنتُ، ثم ابتدأ إنّ فكسرها[٢٦٥]؛ أو ضمّن "آمنت" معنى قلت[٢٦٦]، أو على إضمار القول كأنه آمنت فقلت: إنه، وإضمار القول في هذا النحو كثير؛ ولإضمار القول من المزية هنا، أن قلت: إنه لا إله إلا الله في المعنى.[٢٦٧]

---

٢٦٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٦٤، ٤٧٨.
٢٦٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٧.
٢٦٥) الحجة في القراءات السبع ١/١٨٤.
٢٦٦) إبراز المعاني١/ ٥١١.
٢٦٧) الحجة للقراء السبعة ٤/ ٢٩٥

المبحث السادس

ما يختص بالتوابع

النعت بالجملة

روى ابن المأمون عن يعقوب[٢٦٨]:" قُلْ أَغَيْرَ اللَّـهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعِمُ "[٢٦٩]على بناء الفعل الأول للمجهول، هكذا:"يُطعَم"، وبناء الفعل الثاني للمعلوم، هكذا:"يُطعِم"، وعامة قراء الأمصار على عكس ذلك؛ حيث يقرأون:"وهويُطعِم ولا يُطعَم" والضمير في قراءة العامة راجع إلى الله- سبحانه وتعالى.[٢٧٠]

ومشكل قراءة يُطعَم ولايُطعِم أنه يستبشع ظاهرُها باديَ الرأي، بل ربما حُكِم على قارئها بالكفر ، لكن التأويل يدفع هذا؛ فقد تأولها الحذاق بأن الضمير لغير الله[٢٧١]، وأنه راجع إلى الولي[٢٧٢]، قال السمين: "والضمائر الثلاثة أعني هو والمستترين في الفعلين للولي فقط، أي: وذلك الولي يطعمه غيره ولا يطعم هو أحدا لعجزه".[٢٧٣]

قلتُ: فتكون جملة:"وهو يُطعَم ولا يُطعِم" صفة لـ"وليا"؛ لكونه نكرة؛ لأن الجمل بعد النكرات صفات، أوجملة حالية، و"وليا" صاحب الحال؛ وجاز مجئ الحال

---

٢٦٨) الكشاف ٢/ ٩، والبحر المحيط ٤٥٣/٤، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٩٢/١٢ -الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٠هـ، والقراءة في النشر ١/ ٥٠، والبرهان في علوم القرآن ٣٤١/١ غير معزوة لأحد .

٢٦٩) سورة الأنعام من الآية ١٤، والقراءة شاذة.

٢٧٠) انظر الدر المصون ٤/ ٥٥٧.

٢٧١) انظر الكشاف ٩/٢، والبحر المحيط ٤٥٣/٤.

٢٧٢) انظر البرهان في علوم القرآن ٣٤١/١.

٢٧٣) الدر المصون ٤/ ٥٥٧.

منه وهو نكرة؛ لكونه مسبوقا باستفهام، والقول بأنها صفة أفضل في ذم هذا الولي؛ لأن الحال غير لازم غالبا بخلاف الصفة.

وجوز الرازي أن يكون الضمير عائدا إلى المذكور في قوله:" أغير الله".[٢٧٤]

٢٧٤) انظر تفسير الرازي ١٢/ ٤٩٢.

الجر على البدل

قرأ بعض السلف[٢٧٥]:" وَمَا خَلَقَ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى"[٢٧٦]- بجر لفظ الذكر-وقراءة العامة بنصبه؛ لكونه مفعولا به.

والمراد بالذكر والأنثى-والله أعلم-: آدم وحواء[٢٧٧]، أو صنفا الذكرِ والأنثى من كل نوع له توالد[٢٧٨]، وما هاهنا موصولة، أومصدرية[٢٧٩]، ومحلها الجر؛ حيث عطفت بالواو[٢٨٠] على المقسم به، وهو الليل.

---

٢٧٥) هذه القراءة حكاها الزمخشري عن الكسائي،كما نقلها ابن جني عن ثعلب، وحكاها أبوحيان عن ابن جني الذي عزاها لبعض السلف. وانظر المحتسب ٣٦٤/٢، والكشاف ٧٦٢/٤، والبحر المحيط ٤٩٢/١٠.

٢٧٦) سورة الليل ٣، والقراءة شاذة.

٢٧٧) انظر تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢١ تح: عبد الله محمود شحاتة- الناشر: دار إحياء التراث ط١ سنة ١٤٢٣هـ.

٢٧٨) انظر تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ٣١٧.

٢٧٩) انظر البحر المحيط ١٠/ ٤٩٢.

٢٨٠) قال سيبويه:" وقال الخليل في قوله-عز وجلَّ-:(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ): الواوان الأخريان ليستا بمنزلة الأولى، ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء إلى الأسماء في قولك: مررت بزيدٍ وعمروٍ، والأولى بمنزلة الباء والتاء، ألا ترى أنَّك تقول: والله لأفعلنَّ، ووالله لأفعلن، فتدخل واو العطف عليها، كما تدخلها على الباء والتاء، قلتُ للخليل: فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى؟ فقال: إنَّما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد، ولو كان انقضى قسمه بالأول على شيء لجاز أن يستعمل كلاماً آخر فيكون، كقولك: بالله لأفعلن، بالله لأخرجنّ اليوم، ولا يقوى أن تقول: وحقّك وحقِّ زيد لأفعلن، والواو الآخرة واو قسمٍ، لا يجوز إلا مستكرها؛ لأنَّه لا يجوز هذا في محلوفٍ عليه، إلا أن تضم الآخر إلى الأول، وتحلف بهما على المحلوف عليه". الكتاب ٥٠١/٣.

وقال الأخفش:"فهذه الواو واو عطف، عطف بها على الواو التي في القسَم الأول" . معاني القرآن ٥٨٠/٢.

ومشكل قراءة "وما خلق الذكرِ" هو جرّ المفعول به، ولكنها تخرج على البدل من محل ما؛ لأنها-كما سبق- مجرورة المحل؛ قال الزمخشري:"وعن الكسائي: وما خلق الذكرِ والأنثى -بالجر- على أنه بدل من محل ما خَلَقَ؛ بمعنى: وما خلقه الله، أى: ومخلوق الله الذكرِ".[٢٨١]

وقد عزّز ابن جني هذا التوجيه بقراءة إسقاط "ما"؛ فقال-رحمه الله-: "قرأ: (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى والذَّكَرِ وَالْأُنثَى) بغير "ما" النبيُّ -ﷺ- وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأبو الدرداء وابن عباس-رضي الله عنهم.

قال أبو الفتح: في هذه القراءة شاهد لما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قراءة بعضهم:" وَمَا خَلَقَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى"، وذلك أنه جره لكونه بدلا من "ما"، فقراءة النبي -ﷺ-شاهد بذلك".[٢٨٢]

وقد أضاف أبوحيان توجيها آخر لها؛ فقال- رحمه الله-:"وذكر ثعلب أن من السلف من قرأ: وما خلق الذكرِ- بجر الذكر- وذكرها الزمخشري عن الكسائي، وقد خرجوه على البدل ... وقد يخرج على توهم المصدر، أي وخلق الذكر والأنثى، كما قال الشاعر:

تطــوفُ العفــــــاةُ بأبوابـِـــــــه ∴ كمـــا طـــافَ بالبيعـــةِ الراهـــبِ[٢٨٣]

---

٢٨١) الكشاف ٤/٧٦٢ .

٢٨٢) المحتسب ٢/٣٦٥،٣٦٤ .

٢٨٣) من المتقارب، وهو بلا نسبة
والبيت في الجمل في النحو صـ ١٩٦، والأزهية في علم الحروف العربية للهروي صـ ٨٤ تح/ عبد المعين الملوحي- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- ط١ سنة١٩٨١م، وتذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي صـ ٣٤٦ تح/ د. عفيف عبد الرحمن-مؤسسة الرسالة ط١ سنة ١٤٠٦هـ-١٩٣٦م، والبحر المحيط ٦/٣١٣، وروح المعاني ١٥/٣٦٦.

بجر الراهب على توهم النطق بالمصدر، رأى كطواف الراهب بالبيعة... والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر: وما خلق الذكرَ والأنثى، وما ثبت في الحديث من قراءة:"والذكرِ والأنثى" نقل آحاد مخالف للسواد؛ فلا يعد قرآنا".[٢٨٤]

العطف على معمول صيغة "فَعِل" -من صيغ المبالغة

قرأ بعضهم[٢٨٥]:"وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"[٢٨٦]-بجر الآخرة- وقرأ عامة القراء بنصب الآخرة؛ عطفا على الدنيا، الواقعة مفعولا به للفعل "خسِرَ".

ومشكل قراءة "الآخرةِ" هو جر الآخرة المعطوفة على الدنيا، الواقعة مفعولا للفعل خسر، وتخرّج هذه القراءة على أن"خسِر" صيغة مبالغة، أضيفت إلى معمولها"الدنيا"؛ ثم عطفت الآخرة على الدنيا المجرورة بالإضافة-كما سنرى.

ويدعم قراءة جر "الآخرة" قراءة حميد الأعرج-بخلاف عنه- ويعقوب: خاسرَ الدنيا والآخرةِ-بنصب "خاسر" على الحال، وجر الآخرة[٢٨٧]؛ فيكون "خاسر" اسم فاعل، مضافا إلى مفعوله "الدنيا"، والآخرة عطفا على الدنيا، ومما يدل على أن اسم الفاعل -في هذه القراءة على نية العمل- قراءة:"خاسراً الدنيا والآخرةَ"- بتنوين "خاسراً" ونصب "الآخرةَ"- وقد نسبت-أيضا- لحميد الأعرج.[٢٨٨] ولكنه لم يقرأ:" خسِراً الدنيا والآخرةَ".

---

٢٨٤) البحر المحيط ٤٩٢/١٠ .

٢٨٥)لم أقف لها على نسبة، وهي في التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ٩٣٤ تح/ علي محمد البجاوي- الناشر:عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٨٦) سورة الحج من الآية ١١، والقراءة شاذة.

٢٨٧) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠.

٢٨٨) تفسير الطبري ١٨/ ٥٧٧.

قال أبو البقاء العكبري:"ويقرأ: خاسرَ الدنيا، و خَسِرَ الدنيا؛ على أنه اسم، وهو حال -أيضا- والآخرة على هذا بالجر".[٢٨٩]

وبناء على هذا يكون"خسِر" من صيغ المبالغة على معنى الاستقبال؛ لأن خسران الآخرة يكون يوم القيامة؛ فتكون إضافة "خسر" إلى مفعوله "الدنيا" إضافة لفظية غير محضة، والدنيا لا تظهر عليها علامة الإعراب؛ لأنها اسم مقصور، ثم عطف الآخرة على الدنيا عطف نسق؛ ومن ثم جيئت مجرورة.

وهذه القراءة تعد شاهدا من القرآن الكريم على تعدية "فعِل" من صيغ المبالغة في السعة؛ لأن"خسِر" محول عن خاسر المتعدي؛ لإيراد المبالغة؛ فيعمل عمله، ففي خسِر ضمير مستكن هو الفاعل، وإضافة هذه الصيغة إلى مفعولها يؤذن بعملها.

وصيغ المبالغة (فعّال ومفعال وفعول وفعيل وفعِل) يجوز أن تعمل كلها عند سيبويه، لكن إعمال فعيل وفعِل قليل عن الثلاثة الأولى، وفعِلٌ أقلّ في العمل، وقد أنشد سيبويه[٢٩٠]مستشهدًا على إعمال "فعِل" قول الشاعر:

حَذِرٌ أُمورًا لا تُخافُ وآمِنٌ ∴ ما ليس مُنْجِيَهُ مِنَ الأَقدارِ[٢٩١]

---

٢٨٩) التبيان ٢/ ٩٣٤.

٢٩٠) الكتاب ١/١١٣، وشرح الكافية الشافية ١/ ٧٩.

٢٩١) من الكامل، ، وقيل: إنه مصنوع .

وروي عن المازني أن أبا يحيى اللاحقي قال:"سألني سيبويه عن شاهد في تعدي "فَعِل"؛ فعملت له هذا البيت، وينسب مثل هذا القول -أيضًا- إلى ابن المقفع ". شرح الكافية الشافية ١/ ٧٩.

وإذا حكى أبو يحيى مثل هذا عن نفسه، ورضي أن يخبر أنه قليل الأمانة، وأنه أؤتمن على الرواية الصحيحة فخان؛لم يكن مثله يقبل قوله ويعترض به على ما قد أثبته سيبويه، وهذا الرجل أحب أن يتجمل بأن سيبويه سأله عن شيء؛ فخبر عن نفسه بأنه فعل ما يبطل الجمال؛ ويثبت عليه عار الأبد؛ ومن كانت هذه صورته؛ بعد في النفوس أن يسأله سيبويه عن شيء. شرح أبيات سيبويه لأبي سعيد السيرافي ١/ ٢٧٠ تح/د. محمد علي الريح هاشم- الناشر:

ووافق أبو عمر الجرمي سيبويه في إعمال "فعِل"، وقال:"إنه على وزن الفعل؛ فأشبه أن يكون جاريا مجراه.[٢٩٢]

وذهب أكثر البصريين، كالمازني والزيادي والمبرد إلى عدم جواز إعمال فعيل وفعِل؛ لأن فعله لا يتعدى؛ وهو محمول على فعله[٢٩٣]؛ وهذه القراءة ردٌّ على ما ذهبوا إليه؛ ومتى ثبت إعمال صيغة فعِل؛ فإعمال صيغة فعيل من باب أولى؛ لأن "فعِل" أقل في العمل.

هذا، وقد وردت صيغة"فعِل" في قراءة ابن عباس[٢٩٤]:"شَنِيَك" من قول الله –تعالى–: "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ"[٢٩٥]، قال أبو حيان:" قيل: مقصور من شاني، كما قالوا: بَرِرٌ وبَرٌ في بارِر وبارّ، ويجوز أن يكون بناء على فَعِل، وهو مضاف للمفعول؛ إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال، وإن كان بمعنى الماضي؛ فتكون إضافته لا من نصب على مذهب البصريين، وقد قالوا:

حذِرٌ أمورا .....

و..... مَزِقُونَ عِرْضِي[٢٩٦].....

مكتبة الكليات الأزهرية–دار الفكر والنشر والتوزيع–القاهرة سنة ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م. قال الأشموني: "والقدح فيه من وضع الحاسدين".شرح الأشموني٢/٢٢٣.

من مواضعه:

الكتاب ١/١١٣، والمقتضب ٢/١١٦، والخزانة ٨/١٥٧، واللباب في علل البناء والإعراب ١/٤٤٢.

٢٩٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ١٠٤٠.

٢٩٣)انظر شرح المفصل لابن يعيش ٦/٧٢، والتصريح بمضمون التوضيح ٢/٦٨.

٢٩٤) البحر المحيط ١٠/٥٥٧.

٢٩٥) سورة الكوثر:٣.

٢٩٦) من قوله:

أتاني أنهم مَزِقُون عِرضي جِحَاش الكِرْمِلِين لها فديدُ

فلا يستوحش من كونه مضافا للمفعول".[٢٩٧]

وخلاصة هذا التطواف أن البحث يضيف شاهدين من القراءات القرآنية الشاذة لإعمال "فعِل" من صيغ المبالغة، هما: خسِرٌ وشنِيٌ .

المبحث السابع

ما يختص بالنداء

حذف حرف النداء

١-قرأ أُبي وابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وابن يزيد المدني ويعقوب[٢٩٨]:"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرُ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً"[٢٩٩]-بضم الراء من آزر-وقرأ الباقون بفتح الراء؛ على أن آزرَ بدل من أبيه[٣٠٠]، أو عطف بيان له، إن كان آزر لقبا له، وإن كان صفة بمعنى المخطئ أو الشيخ الهرم؛ فيكون نعتا لأبيه أو حالا[٣٠١]، وهو مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لمنعه من الصرف[٣٠٢].

وهو من الوافر، قاله زيد الخير، الذي سماه النبي-ﷺ- زيد الخير.
وفي البيت إعمال "مزق" وهو "فعِل" عدل به للمبالغة عن "مازق". انظر شرح الكافية الشافية ١/ ٨٠.
والبيت من شواهد ابن عقيل ٣/ ١١٥، وأوضح المسالك ١٨٨/٣، وهمع الهوامع ٧٤/٣، والتصريح ٢/ ١٦، والأشموني ٢٢٢/٢، ٢٢٣، والخزانة ٨/ ١٦٩.

٢٩٧) البحر المحيط ١٠/ ٥٥٧.

٢٩٨) شرح طيبة النشر ٢٦٨/١، والمحتسب ٢٢٣/١، والبحر المحيط ٥٦١/٤، والإتحاف ٢٦٦/١، والقراءة-بلا نسبة- في معاني الأخفش ٣٠٤/١ .

٢٩٩) سورة الأنعام من الآية ٧٤، والقراءة عشرية.

٣٠٠) معاني القرآن للأخفش ٣٠٤/١.

٣٠١) الدر المصون ٦٩٥/٤.

٣٠٢) تفسير السمرقندي ٤٠٠/١.

واختلف في علة منعه، والأقرب أن يكون وزن آزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ؛ فعلى هذا يكون ممنوعا للعلمية والعجمة، ويجوز أن يكون وزنه أفعل؛ ولم ينصرف للعجمة والتعريف؛ على قول من لم يشتقه من الأزر أو الوزر، ومن اشتقه من واحد منهما قال: هو عربي ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل.[٣٠٣]

وأما قراءة "آزَرُ"-بضم الراء- فعلى النداء، كأنه قال: يا آزر[٣٠٤]، أي منادى حذف منه حرف النداء.

ويؤيده أن فِي حرف أبي بن كَعْب: يَا آزر،[٣٠٥]، وأن مصحفه كان مكتوبا فيه"يا آذرُ" بثبوت حرف النداء.[٣٠٦]

وهذه القراءة حسمت الخلاف حول آزر: هل هو علم أو صفة؛ فدلت على أنه علم؛ يقول أبو حيان:" وقرأ الجمهور: آزرَ -بفتح الراء- وأبيٌّ وابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم -بضم الراء- على النداء وكونه علما، ولا يصح أن يكون صفة؛ لحذف حرف النداء، وهو لا يحذف من الصفة إلا شذوذا".[٣٠٧]

تعقيب

---

٣٠٣) الدر المصون ٤/ ٦٩٦.

٣٠٤) معاني الأخفش ١/٣٠٤، ومعاني الزجاج ٢/٢٦٥، والمحتسب ١/٢٢٣، وتفسير الثعلبي ٤/ ١٦٠.

٣٠٥) تفسير القرآن للسمعاني٢/ ١١٧ تح/ ياسر بن إبراهيم وآخر-الناشر: دار الوطن-الرياض ط١ سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٠٦) المحرر الوجيز ٢/٣١٠، والبحر المحيط ٤/٥٦١، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي ٨/٢٣٠ تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-ط١ سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، والإتحاف ١/٢٦٦.

٣٠٧) البحر المحيط ٤/٥٦١.

أرى أن هذه القراءة تشير إلى أن آزر عمٌ لإبراهيم، وليس أباه؛ إذ لايصح من الابن أن ينادي أباه باسمه؛ ففي الحديث:"...ولا تدْعُه باسمه..."[٣٠٨]، فما بالك بخليل الله! أيعقل أن ينادي أباه هكذا: يا آزرُ؟، بخلاف العم، فيجوز أن يُنادَى باسمه؛ فقد نادى النبيُّ-ﷺ- عمَّه العباسَ؛ فقال:"يا عباسُ...".[٣٠٩]

وأما قول إبراهيم لآزر-في مواضع أخرى من القرآن-: يا أبت؛ فلأن العم يقال له أب، والدليل على ذلك قول الله-تعالى-:" أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"[٣١٠]، فإسماعيل عم ليعقوب، وليس أباً له، لم يخالف في ذلك أحد؛ ومع ذلك جاء ضمن آباء يعقوب، ففي الآية استعمال صريح للأب مقصوداً به العم.

٢-قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة[٣١١]:" وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"[٣١٢]، وقرأ الباقون: أَدخِلوا، بقطع الهمزة في الوصل، والقطع

---

٣٠٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-أن النبي -ﷺ- رأى رجلا معه غلام، فقال للغلام: من هذا؟ قال: أبي، قال:" فلا تمش أمامه، ولا تستسب له، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه". الحديث في الأذكار للنووي ٤٧٢/١ (باب نهي الولدِ والمتعلم والتلميذ أن يُنادِي أباهُ ومعلمَه وشيخَه باسمه) الناشر: الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر- الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٣٠٩) صحيح البخاري ٦/٤ باب (هل يدخل النساء والولد في الأقارب) برقم ٢٧٥٣ و ٤٨/٧ باب (شفاعة النبي-ﷺ-في زوج بريرة) برقم ٥٢٨٣، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/ ٩٤٩ تح/ د. وصي الله محمد عباس-الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت ط١ سنة ١٤٠٣-١٩٨٣م.

٣١٠) سورة البقرة:١٣٣.

٣١١)شرح طيبة النشر ص ٣٧٧.

٣١٢) سورة غافر من الآية:٤٦، والقراءة سبعية.

بمعنى: الأمر بإدخالهم النار وإذا قرئ ذلك كذلك، كان الآل نصبا، بوقوع أدخلوا عليه.[٣١٣]

وظاهر قراءة "ادخُلوا" أن فعل الأمر الذي هو من أَدخَل يُدخل، المتعدي بالهمزة جاء على هيئة وبناء فعل الأمر من الثلاثي "دخل" اللازم، ومع ذلك نصب مفعولا به وهو "آلَ"،

وتخرج على أنّ "ادخلوا" فعل أمر: همزته همزة وصل، تسقط في الوصل من اللفظ، وتضم إذا ابتدئ بعد الوقف على الساعة، وخاؤه مضمومة لضمها في المضارع، وواو الجماعة فاعل ضمير يعود على آل فرعون، و"آل" منادى حذف منه حرف النداء والتقدير: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب[٣١٤].

حكاية الندبة

قرأ السدي[٣١٥]:"وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَاهْ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ"[٣١٦] –بألف وهاء– وقرأ الباقون: ابنه.

وظاهر هذه القراءة أن المنادى مثنى، جاء على لغة من يلزم المثنى الألف مطلقا؛ وإلا لقال: ونادى نوح ابنيه؛ لأنه مفعول "نادى"، ولو سلّمنا بذلك لأشكل الأمر؛ لأن المنادى شخص واحد؛ كما تشير إلى ذلك الآيات القرآنية، كقوله:"رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي"[٣١٧]، وهذا باتفاق العلماء، وهو مما لا يختلف عليه اثنان، ولا ينتطح فيه عنزان؛ فكيف يكون المنادى هنا مثنى؟

---

٣١٣) تفسير الطبري ٣٤٠/٢٠.
٣١٤) تفسير الطبري٣٤٠/٢٠، والمهذب ٢٩٧/٢ .
٣١٥) المحتسب ٣٢٢/١، والكشاف ٣٩٦/٢، والبحر المحيط ١٥٧/٦.
٣١٦) سورة هود من الآية ٤٢، والقراءة شاذة.
٣١٧) سورة هود من الآية ٤٥ .

وتخرج القراءة على حكاية الندبة، التى تخرجنا من هـذا الإشـكال، قـال الزمخشري:" على الندبة والترثى، أى: قال: يا ابناه"[٣١٨]، وقال ابن جني:"بلغنـي أنه على التَّرَثي.... يريد بها الندبة، وهو معنى قـولهم: "الترثِّـي، وهـو علـى الحكاية؛ أي قال له: يا ابناه، على النداء، ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بُـد مـن أحد الحرفين: يا ابناه، أو وا ابناه، كقولك فيها: وازيداه، ويا زيداه".[٣١٩]

وهذا من براعة ابن جني وعبقريته؛ لأن علامة الندبة أن تكون بـ "يا" أو بـ "وا"، ولا بد من أحدهما، ولا يجوز أن تحذف منها العلامة؛ لأن الندبـة لإظهـار التفجع ومد الصوت.[٣٢٠]

دخول النداء في الظاهر على فعل الأمر

قرأ الكسائي وأبو جعفر ورويس عن يعقوب[٣٢١]:" أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّـهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ"[٣٢٢]-بتخفيف أَلَا-وقرأ باقي القراء:"ألّا يَسْجُدوا".

وقد اتفقت المصاحف العثمانية على كتابة "ألّا" بالإدغام، وكتابة "يسجدوا" بياء وسين متصلة معها[٣٢٣]، وأصل ألَّا: أنْ لَا؛ فأدغمت النون في اللام، إدغاما كاملا من غير غنة، و"يسجدوا" فعل مضارع من الأفعال الخمسة، منصوب بأنْ المصدرية، وعلامة نصبه حذف النون، والمصدر المنسبك من أنْ وما دخلت عليه

---

٣١٨) الكشاف ٢/٣٩٦.
٣١٩) المحتسب ١/ ٣٢٢.
٣٢٠) انظر المقتضب ٤/ ٢٦٨، والأصول في النحو ١/ ٣٥٥.
٣٢١) شرح طيبة النشر ص ٣٥٥ .
٣٢٢) سورة النمل من الآية ٢٥، والقراءة سبعية.
٣٢٣) انظر مختصر التبيين لهجاء التنزيل ٤/٩٤٥.

بدل من أعمالهم، من قوله:" وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ"[٣٢٤]...[٣٢٥]، ويجوز أن يكون المعنى: فصدّهم عن السبيل لئلا يسجدوا؛ فحذف الجار مع أن، ويجوز أن تكون "لا" مزيدة، ويكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا.[٣٢٦]

وأما قراءة الكسائي وأبي جعفر ورويس عن يعقوب، فتخرّج على أنّ "ألَا"حرف تنبيه، نحو قوله-تعالى-:" أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[٣٢٧]، أو أن "ألَا" استفتاحية، ويا حرف نداء، والمنادى محذوف؛ اكتفاء بدلالة "يا" عليه، أي يا هؤلاء أو يا قوم، واسجدوا فعل أمر، وسقطت ألفُ "يا" التي للنداء، وألفُ الوصل في "اسجدوا"؛ لأن رسم المصحف "يسجدوا" بغير ألفين؛ فلما سقطَا لفظاً سقطَا خطاً، والتقدير: ألا يا هؤلاء اسجدوا، كقول بعض العرب: ألا يا ارحمنا، ألا يا تصدق علينا[٣٢٨].

ومن قرأ بقراءة الكسائي فله الوقف ابتلاءً على "ألا يا"، أي إذا ابْتُلِيَ المرء بالوقف، أي اختبر وسئل عن ذلك على وجه الامتحان، أو اضطر إلى ذلك لانقطاع النفس، فيجوز عندهم الوقف على "ألا يا" معاً، ويبتدئون بـ"اسجدوا" -بهمزة وصل مضمومة- لأنه فعل أمر من المضارع المضموم العين، ولهم الوقف اختبارا على " ألَا" وحدها و"يا" وحدها والابتداء بـ اسجدوا، وأما في حالة الاختيار فلا يصح الوقف على "ألا" ولا على "يا"، بل يتعين وصلهما بـ"اسجدوا".[٣٢٩]

وعندي وجه آخر في توجيه القراءة، وهو جعل "يسجدوا" فعلا مضارعا، من الأفعال الخمسة، حذفت نونه من دون داع؛ لأنه لم يتقدمه ناصب ولا جازم، كما حذفت

---

٣٢٤) سورة النمل من الآية ٢٤ .
٣٢٥) انظر شرح طيبة النشر ص ٣٥٥، والمهذب ٢/ ٢٠٦ .
٣٢٦) انظر الكشاف ٣/٣٦١.
٣٢٧) سورة يونس : ٦٢ .
٣٢٨) انظر الكشاف ٣/٣٦١، وتفسير الطبري ١٨/٤١، والبحر المحيط ٨/٢٢٩.
٣٢٩) انظر شرح طيبة النشر ص ٣٥٥، والمهذب ٢/ ٢٠٦ .

في قول النبي-ﷺ-:".... لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم، أفشوا السلام بينكم"[٣٣٠]، وفي قول الشاعر:

أَبِيتُ أَسْرِي وتَبِيتي تَدْلُكِي ∴ وَجْهَكِ بالعَنْبَرِ والمِسْكِ الذَّكِي[٣٣١]

أي تبيتين تدلكين.

الترخيم

قرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود ويحيى والأعمش[٣٣٢]:" وَنَادَوْا يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ"[٣٣٣]-بغير كاف وبكسر اللام-[٣٣٤] مرخما على لغة من ينتظر،[٣٣٥]وقرأ أبو السرار الغنوي: "يا مالُ"[٣٣٦] مبنيا على الضم؛ على لغة من لا ينتظر،[٣٣٧]وقيل

---

٣٣٠) مسند أحمد ٣/ ٤٣ برقم ١٤٣٠، وسنن الترمذي ٤/٢٤٥ برقم ٢٥١٠، تح/بشار عواد معروف-الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة ١٩٩٨م، وسنن أبي داود ٤/٣٥٠ باب في إفشاء السلام برقم ٥١٩٣، تح/ شعَيب الأرنؤوط وآخر-الناشر: دار الرسالة العالمية-الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وسنن ابن ماجه ١/٢٦ باب في الإيمان برقم ٦٨ و ٢/ ١٢١٧ باب إفشاء السلام برقم ٩٦٦٢ تح/محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي. واللفظ لأحمد.

٣٣١) من الرجز المشطور، ولم ينسب لقائل والبيت في شرح التسهيل ١/٥٣، والتذييل والتكميل ١/١٩٥، وتمهيد القواعد ١/ ٢٨٣.

٣٣٢) المحتسب٢/٢٥٧، والكشاف ٤/٢٦٤، والمحرر الوجيز ٥/ ٦٤.

٣٣٣) سورة الزخرف من الآية ٧٧، والقراءة شاذة.

٣٣٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٤٢٠.

٣٣٥) الدر المصون ٩/ ٦٠٧.

٣٣٦) الكشاف ٤/٢٤٦.

٣٣٧) الدر المصون ٩/ ٦٠٧.

لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ: "ونادوا يا مالِ"؛ فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم.[٣٣٨]

قال ابن جني:" هذا المذهب المألوف في الترخيم، إلا أن فيه في هذا الموضع سرا جديدا، وذلك أنهم -لعظم ما هم عليه- ضعفت قواهم، وذلت أنفسهم، وصغر كلامهم؛ فكان هذا مواضع الاختصار ضرورة عليه؛ ووقوفا دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله، القادر على التصرف في منطقه".[٣٣٩]

---

٣٣٨) الكشاف ٢٦٤/٤، وتفسير الرازي ٦٤٤/٢٧.
٣٣٩) المحتسب ٢٥٧/٢.

المبحث الثامن

ما يختص بالتصريف

اسم المفعول مكان اسم الفاعل

قرأ علي وحاطب بن أبي بلتعة والحسن وابن السميقع[٣٤٠]:" هُوَ اللَّـــهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوَّر"[٣٤١]-بفتح الواو المشددة – مع فتح الراء منه، هكذا: "المصوَّرَ" وروي عن عليّ أنه كسرها.

وفتح الواو المشددة من " المصور" قراءة مشكلة، يستبشع ظاهرها بادي الرأي؛ لأن المصوَّر اسم مفعول؛ ولا يخبر الله-تعالى-عن نفسه بأنه مصوَّر، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، غير أن لها توجيها مقبولا، وهو أن المصوَّر انتصب مفعولا لاسم الفاعل الذي هو البارئُ؛ فإنه يعمل عمل الفعل،كأنه قال:الذي برأ المصوَّر[٣٤٢]، أي جِنْسَ المصوَّر[٣٤٣]، أى: يميز ما يصوّره بتفاوت الهيئات[٣٤٤]، وأما ما روي عن علي من كسر راء المصوَّر فعلى إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، نحو: الضارب الرجل.

---

٣٤٠) الكشاف ٥١٠/٤، والبحر المحيط ١٤٩/١٠ ..
٣٤١) سورة الحشر من الآية ٢٤، والقراءة شاذة.
٣٤٢) البرهان ٣٤١/١ .
٣٤٣) البحر المحيط ١٤٩/١٠ .
٣٤٤) الكشاف ٥١٠/٤ .

ألف الإلحاق

قرأ عيسى بن عمر[٣٤٥]:" أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوًىٰ مِنَ اللَّـهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ "[٣٤٦]–بتنوين "تقوى".

قال ابن جني:" ومن ذلك ما حكاه ابن سلام قال: قال سيبويه: كان عيسى بن عمر يقرأ:"على تقوًى من الله"، قلت: على أي شيء نوَّن؟ قال: لا أدري ولا أعرفه، قلت: فهل نوَّن أحد غيره؟ قال: لا، قال أبو الفتح: أخبرنا بهذه الحكاية أبو بكر جعفر بن علي ابن الحجاج عن أبي خليفة الفضل بن الْحُبَاب عن محمد بن سلام، فأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة؛ فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث؛ كتَتْرًى فيمن نوّن[٣٤٧]؛ وجعلها ملحقة بجعفر، وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك، وألا يقول: لا أدري، ولولا أن هذه الحكاية رواها ابن مجاهد ورويناها عن شيخنا أبي بكر لتوقفت فيها، فأما أن يقول سيبويه: لم يقرأ بها أحد فجائز، يعني: فيما سمعه؛ لكن لا عذر له في أن يقول: لا أدري؛ لأن قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه للإلحاق"[٣٤٨].

قال الزمخشري:"فإن قلت: فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر: على تقوى من الله، بالتنوين؟ قلت:قد جعل الألف للإلحاق لا للتأنيث، كتترى فيمن نوّن، ألحقها بجعفر"[٣٤٩].

---

٣٤٥) المحتسب ٣٠٣/١، والكشاف ٣١٢/٢، وتفسير الثعلبي ٩٥/٥.
٣٤٦) سورة التوبة من الآية: ١٠٩، والقراءة شاذة.
٣٤٧) قرأ بالتنوين أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ، وقرأ الباقون بغير تنوين. النشر ٣٢٨/٢.
٣٤٨) المحتسب ٣٠٣/١.
٣٤٩) الكشاف٢/ ٣١٢

جمع أمنيّة على أمانِيَ

قرأ أبو جعفر[٣٥٠]:"وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"[٣٥١]- وهي بتخفيف الياء حيث وقع، نحو:"أَمَانِيهِمْ"[٣٥٢]، و"لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ"[٣٥٣]، و "فِي أُمْنِيَتِهِ"[٣٥٤] والباقون بالتشديد، وهما لغتان[٣٥٥].

قال الأخفش:"وأما تثقيل "الأمانيّ" فلأن واحدها "أمنيّة" مثقل، وكل ما كان واحده مثقلا مثل:"بختية" و"بخاتي" فهو مثقل، وقد قرأ بعضهم "إلا أمانيَ" فخفف وذلك جائز؛ لأن الجمع على غير واحده وينقص منه ويزاد فيه، فأما "الأثافي" فكلهم يخففها وواحدها "أثفية" مثقلة، وانما خففوها لأنهم يستعملونها في الكلام والشعر كثيرا، وتثقيلها في القياس جائز، ومثل تخفيف"الأماني" قولهم: "مفتاح" و"مفاتح" وفي "معطاء" "معاط" قال الأخفش: قد سمعت بلعنبر تقول: صحاري ومعاطي فتثقل".[٣٥٦]

قال أبو حيان:"بالتخفيف جمعه على أفاعل، ولم يعتد بحرف المد الذي في المفرد".[٣٥٧]

والحاصل أن أماني-بتخفيف الياء-بزنة أفاعل، وأمانيّ-بتشديدها-بزنة أفاعيل؛ وأن أمانيّ جمع أمنيّة، وأصلها أمنُوية بوزن أفعولة، اجتمعت الواو والياء في كلمة، وكان السابق منهما متأصلا في الذات والسكون؛ فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في

---

٣٥٠) شرح طيبة النشر ص ٢٠٧ .
٣٥١) سورة البقرة: ٧٨، والقراءة عشرية.
٣٥٢) سورة البقرة من الآية:١١١.
٣٥٣) سورة النساء من الآية:١٢٣.
٣٥٤) سورة الحج من الآية: ٥٢.
٣٥٥) شرح طيبة النشر ص ٢٠٧.
٣٥٦) معاني القرآن للأخفش ١/١٢٥،١٢٤.
٣٥٧) البحر المحيط ١/ ٤٤٥.

الياء، ونظيرها أنشودة وأناشيد، وأما قراءة أماني- بتخفيف الياء- فوجهها أن أفعولة جمعت على أفاعل تخفيفا مع عدم الاعتداد بالواو التي كانت في المفرد.[٣٥٨]

إبدال الألف في الوصل واوا

قرأ الحسن[٣٥٩]:" يَوْمَ يُدْعَوْ كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ"[٣٦٠]-ببناء المضارع للمجهول، وواو في آخره ، ورفع "كل".

قال ابن جني:"هذا على لغة من أبدل الألف في الوصل واوا، نحو أفْعَوْ، وحُبْلَوْ، ذكر ذلك سيبويه، وأكثر هذا القلب إنما هو في الوقف؛ لأن الوقف من مواضع التغيير، وهو-أيضا-في الوصل محكي عن حاله في الوقف".[٣٦١]

ويجوز أن تكون الواو ضميرا مفعولا لما لم يسم فاعله، أو علامة الجمع، كما في قوله-تعالى-:" وَأَسَرُّوا النَّجْوَى"[٣٦٢]، وكل بدلا منه، وأصله "يُدْعَون"؛ فحذف النون؛ لقلة المبالاة؛ فإنها ليست إلا علامة الرفع[٣٦٣]،كما حذفت في قوله:

أبيتُ أسْرِي وتبيتي تدْلُكِي ∴ وجهَكِ بالعنْبَرِ والمسْكِ الذّكي

أي تبيتين تدلكين، و"كل" بدل من واو الضمير".[٣٦٤]

قلتُ: التخريج الأول فيه عمل واحد، وأما التخريج الثاني ففيه شيئان: الأول: حذف نون الرفع من غير داع أو موجب لحذفها؛ مع أن له شواهد في اللغة، والثاني: إلحاق ضمير الرفع بالفعل مع وجود النائب عن الفاعل، على اللغة

---

٣٥٨) انظر المهذب ١/٦٠،٥٩.
٣٥٩) المحتسب ٢/٢٢.
٣٦٠) سورة الإسراء من الآية ٧١، والقراءة شاذة.
٣٦١) المحتسب ٢/٢٢.
٣٦٢) سورة الأنبياء من الآية: ٣.
٣٦٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٦٣، وتفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٥/ ١٨٦-دار إحياء التراث العربي-بيروت- لا ت.
٣٦٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٦٣.

المعروفة بلغة أكلوني البراغيث، والكلام عنها مبسوط في كتب النحو، ولها أوجه وتأويلات نص عليها النحويون، وخرجوا عليها ما جاء ظاهره على هذه اللغة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار.

إعلال عين الفعل وتصحيح لامه

قرأ الحسن[٣٦٥]:" أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّـهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعِيْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[٣٦٦]- بكسر العين وسكون الياء من يعي.

قال ابن جني:"هذا مذهب ترغب العرب عنه، وهو إعلال عين الفعل وتصحيح لامه، وإنما جاء ذلك في شيء من الأسماء، وهو غاية، وآية، وثاية، وطاية، وقياسها غياة، وأياة، وطياة، وثياة، أو ثواة ، ولم يأت هذا في الفعل إلا في بيت شاذ، أنشده الفراء،[٣٦٧]، وهو قول الشاعر:

وكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكةٌ ∴ تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتُعِيُّ[٣٦٨]

فأعل العين، وصحّح اللام، ورفع ما لم ترفعه العرب، وإنما تعله، نحو: يرمي ويقضي، وكذلك قوله: "وَلَمْ يَعِيْ بِخَلْقِهِنَّ" أجراه مجرى لم يبع؛ فحذف العين لسكونها وسكون الياء الثانية، ووزن لم يعي لم يفل، مثل لم يبع، والعين محذوفة لالتقاء الساكنين"[٣٦٩].

---

٣٦٥) المحتسب ٢٦٩/٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢١٩، والبحر المحيط ٩/ ٤٥١.
٣٦٦) سورة الأحقاف من الآية ٣٣، والقراءة شاذة.
٣٦٧) معاني القرآن ٤١٢/١، ٢١٣/٣.
٣٦٨) من الكامل، ولم يعرف قائله والبيت في معاني القرآن للفراء ٤١٢/١، ٢١٣/٣، والمنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ٢٠٦/٢ -الناشر: دار إحياء التراث القديم-الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، والممتع في التصريف ٥٨٥/٢.
٣٦٩) المحتسب ٢٦٩/٢، وانظر تفسير القرطبي ١٦/ ٢١٩.

ووجه أبو حيان القراءة على أنها من باب تداخل اللغات؛ فقال:"... ولم يعي-بكسر العين وسكون الياء- ووجهه أنه في الماضي فتح عين الكلمة، كما قالوا في بقي: بقا، وهي لغة لطيئ، ولما بني الماضي على فعل بفتح العين، بني مضارعه على يفعِل بكسر العين، فجاء يعْيِيْ فلما دخل الجازم حذف الياء، فبقي يعِيْ بنقل حركة الياء إلى العين، فسكنت الياء وبقي يعي".[٣٧٠]

بقاء الإدغام عند إسناد الفعل المضعف إلى ضمير رفع متحرك

قرأ ابن أبي عبلة والوليد بن مسلم والقورصي عن أبي جعفر والسمسار عن شيبة وأبو بحر عن نافع[٣٧١]:"أَفَعَيَّنَا بَالْخَلْق الْأَوَّلِ"[٣٧٢]-بتشديد الياء من غير إشباع -وقرأ الباقون: "أَفَعَيِينَا"-بياء مكسورة بعدها ياء ساكنة- ماضي عيَ، كرضي.

قال أبو حيان:" فكرت في توجيه هذه القراءة؛ إذ لم يذكر أحد توجيهها؛ فخرجتها على لغة من أدغم الياء في الياء في الماضي، فقال: عَيَّ في عيي، وحيّ في حَيِيَ؛ فلما أدغم ألحقه ضمير المتكلم المعظم نفسه؛ ولم يفك الإدغام؛ فقال:عَيَّنا، وهي لغة لبعض بكر بن وائل، يقولون في رددت ورددنا: ردت وردنا؛ فلا يفكون، وعلى هذه اللغة تكون الياء المشددة مفتوحة، فلو كان نا ضمير نصب، لاجتمعت العرب على الإدغام، نحو: ردّنا زيدٌ".[٣٧٣]

---

٣٧٠) البحر المحيط ٩/ ٤٥١.
٣٧١) البحر المحيط ٩/ ٥٣٣.
٣٧٢) سورة ق من الآية:١٥.
٣٧٣) البحر المحيط ٩/ ٥٣٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ومن والاه، واهتدى بهداه

وبعد

فقد انتهيت-بفضل الله-من إعداد هذا البحث، الذي حمل في طياته النتائج الآتية:

١-القراءات القرآنية-متواترها وشاذها-عين ثرة لإثراء اللغة العربية، وعليها يعول تعويلا قويا في استنباط القواعد النحوية والتصريفية، يفوق الاعتماد على الشعر الجاهلي.

٢- قدّم جلة النحويين النقل والسماع على القراءة، وهذا الصنيع قلبٌ للقضية رأساً على عقب؛ فقد يكون البيت المسموع مفتعلاً مصنوعاً، أو مجهولا قائله، أو يكون في روايته من لا يتصف بالأمانة في النقل؛ فيبدّل في الرواية، أما نقل القراء فهو أثبت؛ فقد اشترط العلماء في القراءة أن يرويها جماعة عن جماعة، لا يمكن تواطؤهم على الكذب.

٣-بعض القراءات المتواترة ظاهرها الغرابة، كما أن بعض القراءات الشاذة ظاهرها مجافاة اللغة العربية، ويستبشع ظاهرها بادي الرأي؛ فإذا وُجهت التوجيه المتفرد رأيت حسنها الذي لا يبارى، وجمالها الذي لا يجارى .

٤-القراءات القرآنية منها ما يصلح ألغازا نحوية، تقوي القريحة، وتبرز القدرات العلمية.

٥-نقَدَ الباحثُ قول ابن جني: إن قراءة ابن أبي عبلة "الحمدُ لُله" أسهلُ مأخذا من قراءة "الحمدِ لِله"؛ ولم يرتض الباحث هذا الحكم؛ لأن قراءة ابن أبي عبلة هذه تنتج عنها مشكلة صوتية؛ حيث إن ضم اللام الجارة يوجب تفخيم اللام من لفظ الجلالة لوقوعها بعد ضم، والتفخيم تمجه الآذان، والترقيق يخالف ما عليه الأداء، فكيف قدمها على "الحمدِ لله".

٦- أضاف البحث سببا جديدا من أسباب وضع علم النحو، أهمله-حسب ظني- المتخصصون في مجال الدراسات النحوية؛ وذلك فيما نسب إلى علي بن أبي طالب أنه كان يشيع جنازة فقال له قائل: من المتوفِّي؟ فقال: اللهُ-تعالى- ...،ويقال: إن هذا الأمر كان أحد الأسباب التي دعته إلى استخراج علم النحو؛ فأمر أبا الأسود الدؤلي بذلك؛ فأخذ فيه.

٧-أضاف البحث شاهدا-من القراءات القرآنية الشاذة-لإعمال صيغة"فعِل" من صيغ المبالغة، وذلك في قراءة"خَسِرَ الدنيا والآخرةِ"-بجر الآخرة- حيث إن "خسِر" صيغة مبالغة؛ أضيفت إلى معمولها "الدنيا" إضافة غير محضة؛ لأنها على معنى الاستقبال؛ مما يؤذن بعملها؛ ثم عطف الآخرة عليها، وهذه القراءة ردٌّ على مذهب أكثر البصريين، كالمازني والزيادي والمبرد، الذين لا يجوزون إعمال صيغتي فعيل وفعِل؛ وإذا جاز إعمال فعِل فإعمال فعيل أولى، كما أضاف البحث شاهدا آخر يحتمل فيه إعمال هذه الصيغة؛ وذلك في قراءة "إن شنيك هو الأبتر".

٨-رجَّحَتْ-من وجهة نظري- قراءةُ "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزرُ"-بضم الراء- أن يكون آزر علما وليس صفة؛ وذلك لحذف حرف النداء؛ وهو لا يحذف من الصفة إلا شذوذا؛ فدلت القراءة على أنه علم منادى، كما تشير القراءة إلى أن آزر عم إبراهيم، وليس أباه؛ إذ لايصح من الابن أن ينادي أباه باسمه.

وفي النهاية يوصي الباحث بالآتي:

١-تدريس القراءات المتواترة والشاذة وتوجيهِها في الجامعات الإسلامية.

٢-دراسة القراءات المشكل توجيهها، دراسةً نحوية تصريفية لغوية.

٣-توظيف شواذ القراءات لخدمة النحو والتصريف والدراسات اللغوية والفقهية، وللفصل في القضايا الخلافية، مثلما رأينا في قراءة" آزر" بضم الراء.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

حامد عيسى مصطفى العسيلي

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الأحاديث النبوية

ثالثا: المطبوعات

١-إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة -الناشر: دار الكتب-لا ت

٢-الإتباع والمزاوجة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي تح/كمال مصطفى-الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة-لا ت

٣-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي تح/ أنس مهرة-الناشر: دار الكتب العلمية-لبنان ط٣ سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م

٤- أخبار الحمقى والمغفلين لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي- شرحه عبد الأمير مهنا- الناشر: دار الفكر اللبناني-ط١ سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

٥-الأذكار للنووي تح/عبد القادر الأرنؤوط -الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت - لبنان١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى-دار إحياء التراث العربي-بيروت-لا ت

٧-الأزهية في علم الحروف العربية للهروي تح/ عبد المعين الملوحي- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- ط١ سنة ١٩٨١م

٨-الأصول في النحو لابن السراج تح عبد الحسين الفتلي-الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت لا ت

٩-الاعتصام لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تح/ محمد بن عبد الرحمن الشقير ط١ سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

١٠-إعراب القرآن للنحاس- وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم-الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١١-ألفية ابن مالك - الناشر: دار التعاون- لا ت.

١٢-أمالي ابن الشجري لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، تح الدكتور/ محمود محمد الطناحي-الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة-الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م.

١٣-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنباري - نشر المكتبة العصرية ط١ سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ونسخة أخرى بتحقيق/ د.جودة مبروك محمد مبروك -مكتبة الخانجي ط١ سنة ٢٠٠٢م.

١٤-أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي تح/محمد عبد الرحمن المرعشلي-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- تح/ الشيخ محمد البقاعي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-لا ط، لا ت.

١٦-إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين تح/الدكتور حنيف بن حسن القاسمي-الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٧-البحر المحيط لأبي حيان، تح/ صدقي محمد جميل-الناشر: دار الفكر-بيروت ط ١٤٢٠هـ.

١٨-البرهان في علوم القرآن للزركشي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط١سنة ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م .

١٩-البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي تح/د.وداد القاضي- الناشر: دار صادر بيروت-ط١ سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٠-البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري - تح/د. طه عبد الحميد طه- الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢١- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري تح/إبراهيم شمس الدين-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لا ت.
٢٢-التبيان في إعراب القرآن للعكبري تح/ علي محمد البجاوي- الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه- لا ت.
٢٣-تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري تح/ د. أحمد محمد مفلح القضاة-الناشر: دار الفرقان- الأردن-ط١ سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٢٤-التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي- الناشر: الدار التونسية للنشر - ١٩٨٤هـ.
٢٥-تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي تح/ د. عفيف عبد الرحمن-مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٠٦هـ-١٩٣٦م.
٢٦-التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان تح/ أد. حسن هنداوي ط١ دار القلم-دمشق ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
٢٧-التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله: ابن جزي الكلبي الغرناطي تح/د.عبد الله الخالدي-الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم ط١سنة ١٤١٦هـ.
٢٨-التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري-الناشر:دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١ سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٩-تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي-الناشر: دار الحديث- القاهرة ط١ -لا ت٠

٣٠- تفسير الراغب الأصفهاني -الناشر :كلية الآداب جامعة طنطا-لا ت٠

٣١-تفسير القرآن للسمعاني تح/ ياسر بن إبراهيم وآخر-الناشر: دار الوطن- الرياض ط١ سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م٠

٣٢-تفسير مقاتل بن سليمان تح/ عبد الله محمود شحاتة- الناشر: دار إحياء التراث ط١ سنة ١٤٢٣هـ٠

٣٣-التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لابن جني- حققه وقدم له/ أحمد ناجي القيسي وآخران، راجعه د/ مصطفى جواد- مطبعة العاني- بغداد ط١ ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م٠

٣٤-تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش دراسة وتحقيق أد/ علي محمد فاخر وآخرين-ط دار السلام ط١ سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م٠

٣٥-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي تح/د.عبد الرحمن علي سليمان- الناشر: دار الفكر العربي-ط ١ سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م٠

٣٦-جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري تح/ الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي-الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م٠

٣٧-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي تح/أحمد البردوني وآخر- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة-الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٤م٠

٣٨- الجمل في النحو للخليل بن أحمد تح/ فخر الدين قباوة-ط٥ سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ٠

٣٩-الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح/د.عبد العال سالم مكرم- الناشر: دار الشروق-بيروت ط٤ سنة ١٤٠١هـ٠

٤٠-حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد أبي زرعة بن زنجلة تح/سعيد الأفغاني- الناشر: دار الرسالة- لا ت٠

٤١-الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي تح/ بدر الدين قهوجي وآخر- الناشر: دار المأمون للتراث-دمشق/بيروت- لا ت٠

٤٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي- تح/ الأستاذ: عبد السلام محمد هارون-مكتبة الخانجي بالقاهرة -ط ٤ سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ٠

٤٣-الخصائص لابن جني تح/ محمد علي النجار - دار الكتب٠

٤٤-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تح/د.أحمد محمد الخراط الناشر:دار القلم-دمشق٠

٤٥-ديوان الأخطل شرحه وصنف قوافيه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين-دار الكتب العلمية-ط٢ سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م٠

٤٦-ديوان امرئ القيس تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٣- دار المعارف٠

٤٧-ديوان عامر بن الطفيل رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس ثعلب-ط دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م٠

٤٨-روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للآلوسي-دار الفكر-بيروت سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ونسخة أخرى بتحقيق/ علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية-بيروت- ط١سنة ١٤١٥هـ٠

٤٩-زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي-المكتب الإسلامي للطباعة والنشر- دمشق ط١ سنة ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م٠

٥٠- سر صناعة الإعراب لابن جني ٨٩/١ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- ط١ سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م٠

٥١-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري الأوبني تح/ عبدالعزيز الميمني ط لجنة التأليف والترجمة سنة ١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م.
٥٢-سنن الترمذي تح/بشار عواد معروف-الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت سنة ١٩٩٨م.
٥٣-سنن أبي داود تح/ شعَيب الأرنؤوط وآخر-الناشر: دار الرسالة العالمية- الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٥٤-سنن ابن ماجه تح/محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي الحلبي- لا ت.
٥٥-شرح أبيات سيبويه لأبي سعيد السيرافي تح/د. محمد علي الريح هاشم- الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية-دار الفكر والنشر والتوزيع-القاهرة سنة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
٥٦-شرح الأشموني على ألفية ابن مالك- الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- ط١سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٥٧-شرح التسهيل لابن مالك تح/د.عبد الرحمن السيد وآخر- هجر للطباعة والنشر ط١سنة ١٤١٠هـ.
٥٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري تح/ مصطفى السقا وآخرَين- الناشر: دار المعرفة- بيروت.
٥٩-شرح شافية ابن الحاجب للرضي تح/ محمد نور الحسن وآخرَين- ط دار الكتب العلمية- بيروت سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
٦٠-شرح الشواهد للأعلم الشنتمري- مطبوع بحاشية الكتاب – مطبعة بولاق – لات.
٦١- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري-ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة-الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت-ط٢ سنة١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

٦٢-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تح: محمد محيي الدين عبد الحميد-نشر دار التراث- القاهرة ط٢٠ سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م٠
٦٣-شرح الكافية الشافية لابن مالك تح/ عبد المنعم أحمد هريدي-الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة-ط ١-لا ت٠
٦٤-شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تح/ محمد فؤاد عبد الباقي- عالم الكتب بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م٠
٦٥-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تح/ أحمد عبد الغفور عطار- الناشر: دار العلم للملايين-بيروت ط٤ سنة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م٠
٦٦-صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه) تح/محمد زهير بن ناصر الناصر-الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١ سنة ١٤٢٢هـ
٦٧- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ) لمسلم بن الحجاج -تح/ محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت-لا ت٠
٦٨-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي تح/ محمود محمد الطناحي وآخر-الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ط٢ سنة ١٤١٣هـ
-العين للخليل بن أحمد تح/د. مهدي المخزومي وآخر- مكتبة الهلال- لا ت
٦٩- غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة بن نصر أبي القاسم برهان الدين الكرماني-دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة- لا ت٠
٧٠-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني-دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٤هـ٠

٧١- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل تح/ د. وصي الله محمد عباس-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ط١ سنة ١٤٠٣ – ١٩٨٣م٠

٧٢-كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تح/د. شوقي ضيف-الناشر: دار المعارف بمصر ط٢ سنة ١٤٠٠هـ ٠

٧٣- الكتاب لسيبويه تح/أ. عبد السلام محمد هارون-الناشر: مكتبة الخانجي-القاهرة-الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م٠

٧٤-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري-الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت ط ٣ سنة ١٤٠٧هـ٠

٧٥-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي-تح الإمام/ أبي محمد بن عاشور-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط١ سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م

٧٦-اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري- تح/د. عبد الإله النبهان- دار الفكر-دمشق ١٤١٦هـ-١٩٩٥م٠

٧٧-اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-ط١ سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م٠

٧٨-لسان العرب لابن منظور- الناشر: دار صادر-بيروت-الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ٠

٧٩-اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ تح/ إبراهيم بن سالم الصاعدي-الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-ط١ سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م٠

٨٠-المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري تح/ سبيع حمزة حاكيمي- الناشر: مجمع اللغة العربية- دمشق ١٩٨١م٠

٨١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م٠

٨٢-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي تح/عبد السلام عبد الشافي محمد-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

٨٣- مختصر التبيين لهجاء التنزيل للإمام أبي داود سليمان بن نجاح، تح/د.أحمد بن أحمد ابن معمر شرشال- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م٠

٨٤- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، عني بنشره برجستراسر-مكتبة المتنبي بالقاهرة لا ت٠

٨٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو-الناشر: دار الكلم الطيب- بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م٠

٨٦-مسند أحمد تح/ أحمد محمد شاكر-الناشر:دار الحديث-القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م٠

٨٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي تح/ عبد الرازق المهدي-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت ط١ سنة ١٤٢٠هـ٠

٨٨-معاني القراءات لأبي منصور الأزهري -الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود-المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م٠

٨٩-معانى القرآن للأخفش تح/د. هدى محمد قراعة- نشر مكتبة الخانجي- القاهرة ط ١ سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٩٠-معاني القرآن للفراء تح/ أحمد يوسف النجاتي وآخرَين-الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة مصر- ط١-لا ت.

٩١-معاني القرآن وإعرابه للزجاج تح/ عبد الجليل عبده شلبي-عالم الكتب- بيروت ط١ سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٩٢-معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي-دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٩٣-معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تح/ الشيخ بيت الله بيات-مؤسسة النشر الإسلامي-الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- الطبعة الأولى١٤١٢هـ.

٩٤-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تح/د.مازن المبارك وآخر- الناشر: دار الفكر-دمشق-الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

٩٥-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لفخر الدين الرازي -الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت-الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٩٦-مفتاح العلوم للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت-ط١ سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٩٧-المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري تح/ د. علي بو ملحم- الناشر: مكتبة الهلال بيروت-ط١ سنة ١٩٩٣م.

٩٨-مقاييس اللغة لابن فارس تح/أ. عبد السلام محمد هارون-الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٩-المقتضب للمبرد تح العلامة/ محمد عبد الخالق عضيمة-الناشر: عالم الكتب-بيروت-لات.

١٠٠- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تـــح/ محمد أحمد دهمان -دار الفكر سوريا-الطبعة الثانية ١٤٠٣هـــ٠

١٠١-ملحق ديوان رؤبة بن العجاج تح/ وليم الـــورد-دار الآفـــاق الجديـــدة- بيروت ط٢ سنة ١٩٨٠م٠

١٠٢- ملحق ديوان طرفة بن العبد-دار صادر بيروت ١٩٨٠م٠

١٠٣-الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي تح/د.فخر الـــدين قبـــاوة-دار الآفاق الجديدة ٠

١٠٤-المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني-الناشـــر: دار إحياء التراث القديم-الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣هـــ - ١٩٥٤م٠

١٠٥-المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشـــر للـــدكتور/ محمد سالم محيسن -الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية-القاهرة ١٣٩٦هـــ- ١٩٧٦م٠

١٠٦-النكت في القرآن الكريم للمجاشعي تح/ عبد الله عبد القادر الطويل – دار الكتب العربية – بيروت ط ١ سنة ١٤٢٨هـــ - ٢٠٠٧م ٠

١٠٧-النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري تحقيق ودراسة الدكتور/ محمد عبـــد القادر أحمد-دار الشروق-لا ط- لا ت ٠

١٠٨-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي عني بتصـــحيحه/ الســـيد محمد بدر النعاسي- مكتبة الكليات الأزهرية ط١ سنة ١٣٢٧هـــ، ونسخة أخرى بتحقيق/عبد الحميد هنداوي-الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر-لا ط.

١٠٩-الوافي بالوفيات للصفدي تح/ أحمد الأرناؤوط وآخر- الناشر: دار إحيـــاء التراث-بيروت ١٤٢٠هـــ-٢٠٠٠م٠

فهرس المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة
توطئة	٤٤٦١
المبحث الأول: ما يختص بالإعراب والبناء	٤٤٦٤
المطلب الأول: حركة بناء تاء الفاعل	٤٤٦٤
ضم تاء الفاعل	٤٤٦٤
المطلب الثاني: الإتباع	٤٤٦٨
هجوم الإتباع على الحركة	٤٤٦٨
ضم لام الجر	٤٤٦٩
ضم الاسم المجرور بحرف الجر	٤٤٧١
ضم الهاء إتباعا لضم الياء قبلها	٤٤٧٥
المطلب الثالث: إعراب الفعل المضارع	٤٤٧٨
تسكين آخر المضارع وصلا	٤٤٧٨
نصب المضارع بعد "لم"	٤٤٨٤
رفع المضارع بعد "لا" الناهية	٤٤٨٧
طرح الحركة قبل الحرف المحذوف للجزم	٤٤٩٠
المطلب الرابع: الإعراب بالحروف	٤٤٩٢
جمع أب جمع سلامة وإعرابه بالحروف	٤٤٩٢
المبحث الثاني: ما يختص بالمرفوعات	٤٤٩٥
الرفع على الفاعلية	٤٤٩٥
إضمار الفاعل	٤٤٩٨
إضمار فعل الفاعل	٤٤٩٨

الموضوع	رقم الصفحة
خبر "إن"	٤٥٠١
المبحث الثالث: ما يختص بالمنصوبات	٤٥٠٢
إسناد الفعل إلى المفعول به في المعنى	٤٥٠٢
حذف المفعول به	٤٥٠٤
المبحث الرابع: ما يختص بالإضافة	٤٥٠٨
حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه	٤٥٠٨
حذف المضاف وعدم إقامة المضاف إليه مقامه	٤٥١١
المبحث الخامس التبادل بين إنّ و أنّ	٤٥١٤
فتح همزة" إن"	٤٥١٤
كسر همزة "أن"	٤٥١٧
المبحث السادس: ما يختص بالتوابع	٤٥١٩
النعت بالجملة	٤٥١٩
الجر على البدل	٤٥٢١
العطف على معمول صيغة " فعِل" من صيغ المبالغة	٤٥٢٣
المبحث السابع: ما يختص بالنداء	٤٥٢٦
حذف حرف النداء	٤٥٢٦
حكاية الندبة	٤٥٢٩
دخول النداء في الظاهر على فعل الأمر	٤٥٣٠
الترخيم	٤٥٣٢
المبحث الثامن: ما يختص بالتصريف	٤٥٣٣
اسم المفعول مكان اسم الفاعل	٤٥٣٣
ألف الإلحاق	٤٥٣٤

الموضوع	رقم الصفحة
جمع أمنيّة على أمانيَ	٤٥٣٥
إبدال الألف في الوصل واوا	٤٥٣٦
إعلال عين الفعل وتصحيح لامه	٤٥٣٧
بقاء الإدغام عند إسناد الفعل المضعف إلى ضمير رفع متحرك	٤٥٣٧
الخاتمة	٤٥٣٩
فهرس المصادر والمراجع	٤٥٤٢
فهرس المحتوى	٤٥٥٣

تم البحث والحمد لله في البدء والختام